الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت-
كلية الآداب واللغات
قسم: أدب العربي
فرع: دراسات أدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموضوع

البعد الأخلاقي في الشعر الشعبي الجزائري
- الشيخ محمد بلخير أنموذجا-

إعداد الطالبة
قناشة مليكة

إشراف الأستاذ:
معزيز بوبكر

لجنة المناقشة

الدكتور:	يوسفي يوسف	رئيسا
الدكتور:	معزيز بوبكر	مشرفا ومقررا
الدكتور:	كبريت علي	مناقشا

الموسم الجامعي:1439هـ-1440هـ/ 2018م-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــداء

وصلت الآن إلى لحظة تضم ألف عام... لأهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى الذي رباني على المعالي، وعلمني أن الحياة عمل تحتاج إلى صبر وأمل،

إلى من إقتديت به في حياتي، ومن سهر على نجاحي وكان السر في فلاحي،

إلى روح أبي الطاهرة الغائبة الحاضرة على الدوام.

إلى من أخذت بيدي وشجعت خطواتي وبفضل دعائها أخط لها اليوم هذه الكلمات... أمي الغالية أمي العزيزة حفظها الله لي فخرا ما حييت

إلى قرة عيني إخوتي وأخواتي،

إلى صديقاتي اللاتي جمعني بهنّ درب الصداقة والأخوة،

أُهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

أحمد الله العلي القدير الذي أنعم عليَّ بالسمع والبصر والعقل والدين، القائل في محكم التنزيل : **{وَاللَّه أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُون أُمَّهَاتكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْع وَالْأَبْصَار وَالْأَفْئِدَة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} النحل78.**

واستجابة لرسول الله صلي الله عليه وسلم القائل :(**من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه)** رواه أبو داوود.

ووفاءً وتقديراً واعترافاً مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يدخروا جهداً في مساعدتي على إتمام هذا البحث ، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل **معزيز** صاحب الفضل في الإشراف على العمل وتوجيهه و متابعته ، فجزاه الله كل خير.

وأثني ثناء حسنا جميلا على الأستاذ الفاضل **معاشو.** على ما وفره لي من مراجع ساعدتني في تجميع المادة البحثية، وعلى ما أسداه لي من نصائح وتوجيهات.

وأخيراً، أتقدم بجزيل شكري إلي كل من مدوا لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة علي أكمل وجه.

مقدمة

مقدمة

ولما كان الأدب الشعبي ولا يزال الأقرب إلى وجدان الشعب وأحاسيسه وهواجسه،فقد كان الشعراء الشعبيون بمثابة المرآة العاكسة لهذا الشعب، يواسون آلامهم ويرسمون آمالهم في نصوص شعرية أبت إلا أن تكون سجلا خالدا في حياة هذه الشعوب. حيث استطاعوا أن يصوروا مكارم الأخلاق من كرم وصدق وشجاعة وغيرها .

ومن هنا كان اختيار موضوع البعد الأخلاقي في الشعر الشعبي الجزائري وكيف استطاع أن يجسد الأخلاق في طياته.

ولان منطقة البيض تزخر بالعديد من الأسماء التي استطاعت وبحق أن تأخذ حظها الوافر من هذا الشعر، فقد وقع اختيارنا على الشاعر الشيخ محمد بلخير نظرا لما تمتاز به لغته الشعرية من سلاسة وقوة البيان والتصوير ناهيك عن قصائده التي تجسد روح البطولة التي مثّلها بفنه شاعرًا وبسيفه مقاومًا.

وانطلاقا من هذا، كان موضوع بحثي في رسالة "الماستر" أدب شعبي جزائري على هذا النحو ووفق العنوان التالي:

البعد الأخلاقي في الشعر الشعبي الجزائري- الشيخ محمد بلخير أنموذجا-

أما عن أسباب اختيار هذا الموضوع فهي كثيرة ومتعددة، فمما لا شك فيه أن للشعر الشعبي وقعه الخاص في النفوس والقلوب لا سيما التي تطرب لسماع الجميل والأصيل منه والذي يعبر وبصدق عن لواعج الروح وأهات الوجدان.

لما كان الحديث عن الأخلاق له النصيب الأوفر عند الشعراء الشعبيين – لاسيما الشيخ محمد بلخير ولان هذا الأخير يمتاز بحسن تصويره وسلاسة لغته وقوتها التي استطاع من خلالها أن ينفذ إلي أعماق النفوس.

لقد وقع اختياري على شعر الشيخ محمد بلخير الذي أردت من خلال هذا البحث أن اغوص في موضوعات شعره المتعددة،واختار منها الموضوع المتعلق بالأخلاق لما له من أهمية بالغة في الشعر الشعبي الجزائري.

ولقد جاء موضوع الأخلاق في شعر الشيخ محمد بلخير استجابة لمجموعة تساؤلات هي:

- كيف استطاع الشيخ محمد بلخير ان يرسم البعد الأخلاقي في شعره؟
- ما هي العوامل التي جعلت الشيخ ممد بلخير يراعي هذا الجانب في شعره ؟
- ما هي الأخلاق التي كان لها النصيب الأوفر في شعر الشيخ محمد بلخير .؟

ومما لا شك فيه أن لكل دراسة أكاديمية أهمية تدفع الباحث لمحاولة الوصول إلى أجوبة في شكل نتائج تجيب عن تساؤلاته.

لهذا من الأهداف التي أردنا أن نصل إليها من خلال بحثنا هي تسليط الضوء إن صح التعبير على جانب خفي في روح الشاعر يبرز فيه تعلق هذا الأخير من أي جانب أخر.

لذلك كان اختيار موضوع الأخلاق سببا مقنعا لأجل الإلمام أكثر بوجدانيات الشعر الشعبي ومدى صدقه واقترابه أكثر من كيان الشعب.

ويبقى لموضوع الأخلاق النصيب الأكبر من حيث اهتمام الدارسين، ولان له القدر الكبير من المتعة العلمية الأدبية.

كان الاختيار منهجا واضحا ومعينا غير أنني أثرت الاستعانة في الحقيقة بأكثر من منهج بداية بالمنهج الوصفي التحليلي، إلى المنهج الفني التحليلي، وهي كلها مناهج تتكامل فيما بينها إذا تعلق الأمر بدراسة الجوانب الفنية.

و هذا العمل يضم بين طياته مدخلا و فصلين :

أما المدخل فقد خصصناه لمفهوم الشعر الشعبي عامة والجزائري خاصة. وفيه درسنا طبيعة الشعر الشعبي عن طريق تجديد المصطلح واصطلاح الدارسين الشعبيين ونشأة الشعر الشعبي وأغراضه

أما الفصل الأول فقد وضعت له عنوان الشعر الشعبي الجزائري، مجالاته وقضاياه، ودرسنا في هذا الفصل المجالات التي تطرق إليها الشعر الشعبي الجزائري من الأخلاقي والديني والحضاري وغيرها.

أما قضايا الشعر الشعبي الجزائري فقد أخذنا قضيتين مختلفتين .أولا قضية طبيعة القائل وقد توسعنا فيها بعض الشيء مع التمثيل .

أما القضية الثانية فهي السرقات الشعرية في الشعر الشعبي الجزائري والتي درسناها مستعينين بنماذج شعرية مختلفة.

أما الفصل الثاني فقد كان تحت القيم الدينية والأخلاقية في شعرالشيخ محمد بلخير وقد ارتأينا أن يكون هذا الفصل جامعا للجانبين النظري والتطبيقي مصحوبا بنماذج شعرية مثلت النزعة الدينية والصوفية عند الشاعر.

أما الخاتمة فقد كانت مجموعة النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

وقد ذيلنا هذا العمل بملحق تناولنا فيه التعريف بمنطقة البيض والتعريف بالشاعر الشيخ محمد بلخير.

وللأمانة العلمية اعتمدنا قائمة من المصادر والمراجع و أهمها :

- كتاب التلي بن الشيخ الموسوم ب : **دور الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية**
- كتاب **أشعار الشيخ الشيخ محمد بلخير، شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة**لصاحبه بن عاشور العربي،
- كتاب محمد المرزوقي **الأدب الشعبي** ،

- كتاب **الشعر الشعبي الجزائري قضاياه وإشكالاته**للمؤلف لوصيف محمد بن الحاجفي
- كتاب **الثقافة الشعبية الجزائرية**لعبد المتيد بورايو.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا :

قلة المصادر والمراجع ، وهو المشكل الذي جعل مهمة إنهاء البحث صعبة وشاقة وليس فيها من ذخيرة سوى الإرادة التي أمدني بها الأستاذ الدكتور **معازيز بوبكر** و إرشاداته القيمة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم إليه بالشكر و العرفان لقبوله الإشراف على هذا العمل بصدر رحب فضلا عن تواضعه وصبره. آملة أن يكون هذا العمل لبنةً لأعمال أخرى بإذن الله تعالى.

تيارت يوم: الثلاثاء 21 شوال 1440
الموافق ل: 25جوان 2019

مدخل:

- **بين الزجل و الملحون و الشعبي**
- **مفهوم الشعر الشعبي**
  - مفهوم الشعر الشعبي بين الشعراء الشعبيين
  - الشعر الشعبي و اصطلاحات الشعراء الشعبيين الجزائريين:
  - الشعر الشعبي: اصطلاح الدارسين:
  - نشأة الشعر الشعبي
  - أغراض الشعر الشعبي

مدخل:

لقد اختلف الدارسون للأدب الشعبي حول أصل التسمية التي يمكن أن يطلقوها على هذا النوع من الشعر الشعبي.

لهذا نجد تباين في مصطلحات التسمية لهذا الشعر. من شعر شعبي إلى الملحون أو العامي أو الزجل. لهذا نجد أن المختصين في هذا المجال قد وضعوا حدودا يوضحون فيها الإختلاف الكبير بين هذه التسميات.

حيث يذهب بعضهم إلى أن هذه التسميات إنما هي مرتبطة بالعامية و الرواية الشفوية و مجهولية المؤلف، وربط البعض صفة الشعبية بالعراقة و القدم.

1- بين الزجل و الملحون و الشعبي:

إن الحديث عن هذا الموضوع إلا ويصب القصيدة الشعرية الشعبية في مصبات مختلفة و متفرقة. "فقد تكون إما قصيدة شعبية على أنها زجلا أو ملحون أو شعبية، ثم فرع أصحابها العنوان الأساسي زجلا كان أو ملحونًا أو شعبيا إلى أنواع ألمتها طبيعة النص الشعري الشعبي نفسه فقالوا منها ما هو مبيت ومنه ما هو موشح و منه ما هو قصيد."[1]

وقد اعتمد أصحاب هذه الآراء على معطيات استشفوها من النص الشعري الشعبي نفسه تبدوا في مجملها موضوعية. غير أن هذه الآراء و تحديد كلمات زجل و ملحون و شعبي لم يتم بدقة فهو الذي أدى إلى كثرت الآراء و اختلافها حول الإسم أو المصطلح الذي يمكن أن يطلق عليه.

ومن هنا يمكننا استعراض ما جاء في هذه التسميات مبتدئين بتسمية "الملحون" لأنه المصطلح المشهور أكثر من غيره من المصطلحات الأخرى . و من الذين أسالوا حبرهم حول هذا المصطلح **محمد المرزوقي** حيث قال: " إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أهم من الشعر الشعبي، لا يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله و سواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص. وعليه فوصفُ الشّعر

[1]- العربي دحو: الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة، المضمون، البناء/ محي الدين للنشر، ص 39 40.

الشعبي بالملحون أولى من وصفهِ بالشعر العامّي، فهو من لحن من يلحن في كلامه، أي أنه بلغة عامية غير معروفة." [1]

فالمتأمل يرى أن **المرزوقي** يُطمئن من الوهلة الأولى أنه أدّى التعريف الدقيق الذي لا بد منه خاصة و أنه يظهر على أنّه تعريف شامل في أول الأمر، خصوصا عندما ذكر فيه صاحبه "حياة شعب" و ذكر أيضا نوع اللغة "مشافهة" إلى غير ذلك من الخصائص التي يتميز بها النص الشعري الشعبي عن النصوص الشعرية الأخرى ولكن المرزوقي قد أدرج في آخر فقرته كلاماً يبين أن هذا الأخير أعطى الشعر الشعبي هذا النوع من الإسم و ذلك لخلّوه من القواعد النحوية و الصرفية.

و خلافا للمرزوقي ندّد باحث آخر و هو **محمد عبده غانم** الذي يُورد الإسم نفسه عن (الشعر الحميني اليمني) عندهم ولكنه رأى ذلك بنظرة أدق و أشمل من المرزوقي عندما قال:

"تستعمل كلمة ملحون تابعة أو بدلا منها للدلالة على الشعر الذي لا يلتزم بقواعد اللغة الفصحى"[2]

ولهذا نجد أنفسنا قاب قوسين أو أدني حيث أن قواعد اللغة العربية الفصحى التي ذكرها الدارس و هو المرزوقي فإنها في نظرنا تحمل و تؤدي معانٍ كثيرةٍ منها النّحوية و الصّرفية و منها أيضاً رسم الكلمة، ضف إلى ذلك تركيب الجملة العربية تركيبا صحيحاً و سليمًا.

ولهذا **فالمرزوقي** حين ذكر قواعد اللغة العربية هل يقصد بها كل ما ذكرنا أعلاه أم قواعد النحو و الصرف فقط.؟

فإذا كان مقصود **المرزوقي** هو الرأي الأول فإننا نطمئن بعض الشّيء للرأي الذي ذكره و إن كانت اللغة وحدها لا تكفي.

أما إذا كان المقصود هو الرأي الثاني أي بعض القواعد النّحوية و الصّرفية فقط فإن قول المرزوقي ينسحب على قول محمد غانم.

ولكن الإشكال يبقى قائمًا من حيث كلمة "الملحون" حيث أنها كلمة لا تحقق العناصر "الشعبية" المتوفرة في القصيدة الشعرية الشعبية.

---

[1] "محمد المرزوقي"،" الأدب الشعبي"، الدار التونسية للنشر، طبعة 3، سنة 1967. نقلا عن العربي دحو: الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة، المضمون، البناء/ محي الدين للنشر، ص 39 40.

[2] المرجع نفسه

والذي يظهر من تعريف **المرزوقي** أن مصطلح "الملحون" ينطوي تحته كل شعر عامي اللغة ويخالف قواعد النحو، أو ما يسمى ب"اللّحن".فاللّحن فنظر المرزوقي قد يكون صفة مشتركة تقوم عليها كل مصطلحات الشعر الشعبي الأخرى بما فيها الملحون. وهذا في حال إذا أرجعنا كلمة "ملحون" إلى معناها الأصلي الذي هو اللّحن و الخطأ في اللّغة العربية.

من خلال ما سبق ذِكرهُ يمكن أن ننوّه أن الشّعر الشّعبي ظاهرة أدبية جمالية لم تخلق للغناء فقط. فهو سابق عن الغناء، لأن الكثير يخطأ في حق هذا الشّعر ويقولون عنه أنه للغناء فقط. وهناك من القصائد التي تحتاج إلى إصغاء ملفت للإنتباه دون غناء (أي الإلقاء).

ومصطلح "الملحون" يمكن أن يكون أصله اللحن في اللغة الذي هو الخروج عن القواعد النحوية و الصرفية و عدم الإلتزام بها، و نرى أن هذا الرأي الأقرب إلى الصواب دون أن نحصر الشعر الشعبي في الغناء فقط.

ونجد كلمة "الملحون" هي التي انطلق منها الأستاذ عباس الجراري ليطلق اسم "الزجل" [1]على هذه الأشعار التي سماها غيره الملحون. لهذا **فالجراري** يرجع كلمة "الملحون" إلى مصدرين اثنين وهما الغناء و الخطأ النحوي.[2]

لهذا فمصطلح "الزجل" حين أطلقه **الجراري** على هذا الشعر لم يكن من عدم، و إنما ذلك من عوامل رآها هو تتناسب مع هذا الإسم. أولا العوامل القومية من حيث أن كل الأقطار العربية تتناول هذا النوع من الشعر باسم "الزجل"

إذا تتبعنا الأقطار العربية فإننا نجد أسماء هذا النوع من الشعر يختلف من قطر إلى آخر. وبذكر الأسماء نجدها كالآتي: الزجل، الحميني، الموال، المبيت، الموشح. فهذه الأسماء نجدها تتردد في مختلف البلاد العربية كمصر، اليمن، لبنان.[3]

لهذا فقد أقيمت دراسات عربية مختلفة حول ضبط هذه المصطلحات. وتبقى وجهة نظر عباس الجراري و لا يمكننا أن نخطِّئه لأننا لم نُؤتَ من العلم إلا قليلا ويبقى رأيه خاص به وحده.

[1] "عباس بن عبد الله الجراري": "الزجل في المغرب،- القصيدة".مطبعة الأمنية الرباط. المغرب. سنة 1970.ص- ص 49-50.

[2] "محمد المرزوقي": " الادب الشعبي".ص 51

[3] "العربي دحو": "الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة، المضمون، البناء"، وزارة الثقافة، ص43.

وما دمنا نتكلم عن الأستاذ **عباس بن عبد الله الجراري** في المغرب فإننا نتكلم أيضا عن الموشحات و الأزجال التي اجتهد فيها باحثون غيره. ولا ننسى **للجراري** على أنه خصّ فن الموشحات و الأزجال بكتابين "موشحات مغربية"[1] و "الزجل في المغرب"[2].

إلا أنّ ما ذكره **لوصيف لخضر بن حاج**[3] أن هذين الكتابين قد شاعا في الأندلس وليس في المغرب الأقصى

فالموشح إذا تتبعناه تاريخيا نجده قد ظهر في زمن الدولة "المروانية" وذلك في القرن التاسع الميلادي. لهذا فهو يختلف كل الإختلاف عن النّظم الشعري الآخر.

" ...بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية وبخروجه أحيانا عن الأعاريض الخليلية و بخلوه أحيانا أخرى من الوزن الشعري و باستعماله اللغة العامية و العجمية في بعض أجزائه."[4]

لهذا فاسم الزجل يبقى أحد الأسماء التي أطلقها المغاربة على شعرهم الشعبي وذلك بحكم أنه كان سائدا و شائعا في الأندلس. وهناك أيضا تسميات أخرى لهذا الشعر فقد ذكرها **الجراري** حيث يقول: " لنا أكثر من أحد عشر اسما أطلقها الشعراء الشعبيون المغاربة على أشعارهم منها: الزجل، الملحون، الموهوب، السجية، الكلام، النظم، النظام، الشعر، القريض، الاوزان، اللغا(ويقصدون بها اللغة و الكلام)، العلم، الكريحة (ويقصدون بها القريحة الشعرية)."[5]

وما يمكن أن نخلص إليه في الشعر الشعبي في المغرب واصطلاح الزجل. منه من يرى أن الزجل كان في المغرب بطريقة عفوية و لم يكن بطريقة مدروسة وهذا ما مال إليه لخضر لوصيف في دراسته حيث يرى أن **الجراري** ينفي و بقوة أن يكون الزجل هو الشعر الشعبي في المغرب و يرجع ذلك إلى قوله أن الباحثين المغاربة يطلقون مصطلح الزجل على كل ألوان الشعر التي تنظم باللهجات المحلية العامية على الرغم من بعد هذه الألوان عن بعضها شكلا و مضمونا."[6]

[1] صدر عن المطبعة الأمنية بالرباط، المغرب، 1973.

[2] صدر عن المطبعة نفسها سنة 1970.

[3] "لوصيف لخضر بن الحاج"،: "الشعر الشعبي الجزائري قضاياه و اشكالياته"، دار البيت للنشر، سنة 2015، ص 16.

[4] نقلا عن كتاب : "فن التوشيح": "عبد الإله ميسوم"، "تأثير الموشحات في التروبادور"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص78.

[5] نقلا غن كتاب: "الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة، المضمون، البناء"، وزارة الثقافة، سنة 2013 ص48.

[6] "عباس بن عبد الله الجراري"،" الزجل في المغرب"، مطبعة الامنية، الرباط، المغرب، 1970، ص 49، 50

وإذا واصلنا الكلام عن مصطلحات الشعر الشعبي فإننا نجد مصطلحات أخرى شائعة خلاف الملحون و الزجل، نذكر من بينها مصطلح الشعر النبطي الذي أطلقه بعض الدارسين في مناطق الخليج العربي على وجه الخصوص لا العموم.

"فقد أصدرت وزارة الثقافة و الإعلام الإماراتية مثلاً دواوين من الشعر الشعبي على أساس أنها من الشعر النبطي وذلك دون أي إشارة منها أو توضيح لمصطلح النبطية أو خصائصها الفنية."[1]

كما نجد غير هذه الدراسة حول الشعر النبطي جمعا ودراسة في ضوء النظريات و المناهج المعاصرة [2] وما يمكن قوله عن هذه الأعمال و الإصدارات فإنها تجعل من نفسها صفة لصيقة بالشعر دون غيره من الفنون الأخرى و النثرية خاصة، لأن الدراسات تؤكد أنه لا يوجد عمل نثري يحمل هذا الإسم مثل: الحكاية النبطية أو المثل النبطي أو غيرها.

عندما نتوقف عند هذا النوع من الشعر نجد تداخلا بين الأسماء. هذا اللبس له ما يبرره ألا وهو الإختلاف حول ضبط تعريف الشعر الشعبي. إذ لا يوجد إجماع، بل تفرقت الآراء و اختلفت على أساس" أن الأدب الشعبي هو الأدب المجهول المؤلف، العامي اللغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية."[3]

وهناك من سماه بالعامي بحكم أن "سر إطلاق العامية على هذا الشعر هو التزامه بالعامية منذ البداية."[4] فقد ربط **مرسي الصباغ** الشعر العربي باللهجة المستعملة وهي العامية، وبالتالي سماه العامي. أما **عباس الجراري** فقد رأى بأن منشأ الشعر الشعبي هو الزجل و بالتالي تسمية الزجل هي أولى.

[1] "لقد جمع و شرح الأستاذ فالح حنظل للشعراء: مبارك المنصوري، خميس المزوعي، علي الشامسي، غيث القبسي، كما جمع وشرح الأستاذ غسان الحسن ديوان الشاعر حمد المرى."

[2] "لوصيف لخضر بن الحاج": "الشعر الشعبي الجزائري"، منشورات البيت، سنة 2015، ص –ص 24-25.

[3] "التلي بن الشيخ"، "دراسات في الأدب الشعبي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 5.

[4] "مرسي الصباغ"، "قراءة جديدة في الشعر العربي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، د.ط، د.ت، ص 80.

2- مفهوم الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي و نمط من الأنماط الثقافية الشعبية. كباقي الفنون الشعبية الأخرى، يتضمن الأدب الشعبي الشعر و الغناء و الأحاجي و القصص و المعتقدات الخرافية و التقاليد و غيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من الفنون القولية مثل الأمثال الشعبية و الأغاني و النكت و الحكايات الشعبية، و لعل على رأس هذه الفنون الشعر الشعبي، سيما أن الأدب الشعبي " هو الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بالشعب أو العامية وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان و مشابهات مع الأدب الكلاسيكي، و يستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية."[1]

و الشعر الشعبي يتكون من شقين أو كلمتين هما:

أ. **الشعر**: هو أقدم الفنون الأدبية و يعني في الأصل عِلم شعرتُ به بمعنى علمتُ به و من ثمّ يكون الشّاعر بمثابة العالم.[2] وهو كذلك "كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم و حرّك خيالاً في المُتلقي."[3]

ب. **الشعبي**: الكلمة الثانية جاءت لتخصيص الكلمة الأولى، وحصرها في نطاق كلمة الشعب و هي صفة مشتقة من الإسم الموصوف (الشعب) وتحيل إلى مفهومين مختلفين:

- مجموع الناس الذين يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل، الأرض
- فريق من الأمّة المعبرة عن النقيض من الطبقات الأخرى بتوفر الزيادة في إحدى الشقين الثروة أو المعرفة

[1] "سلام رفعت"، "بحث عن التراث الشعبي"، نطرة نقدية منهجية، الفرابي، بيروت، ط1، 1989، ص 6.

[2] "ابن منظور"، "لسان العرب"، ج4، دار الصادر، بيروت، ط1، 1997، ص409.

[3] "أيمن البلدي"، "في الشعرية و الشاعرية"، ج1 ، دار المعارف، القاهرة، د.ط. ،2003، ص10. نقلا عن مذكرة ماجستير، جماليات الصورة الشعبية في الشعر الشعبي الجزائري.

وبالعودة إلى الشعر فإنّ المعروف عند العرب أن الشعر كلام موزون مقفًّى، معبرا عن الأخيلة البديعية و الصور المؤثرة البليغة. أما ما جاء عن **ابن خلدون** "هو كلام مفصل قطعا متساوية في الوزن، متحدّةً في الحرف الأخير من كل قطعة من القطع عندهم بيتاً ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه روياً و قافيةً، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى أنه كلام ووحدة مستقل عمّا قبله و بعده وإذا أُفرد كان تامّا في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء."[1]

وإذا رجعنا إلى أهمية الشعر ومكانته الهادفة في حياة الأمم، نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "**إنّ من الشّعر لحكمة وإنّ من البيان لسحرا**"[2]

وبتعريفنا للشعر الشعبي نتطرق إلى مفاهيم مختلفة وذلك باختلاف الدارسين و الباحثين في هذا المجال. فمن الدارسين من يرى أن الشعر الشعبي لم يظهر إلّا بعد فساد اللّغة العربية و دخلها ما يعرف باللّحن و التحريف، وبها انتشرت العامية وابتعد الناس عن الفصحى" إنّ الشعر الشعبي يطلق على كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب و أمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أمّياً و قد يكون متعلماً بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضاً."[3]

لذا فالشعر الشعبي مرآة عاكسة للمجتمع لأنه شعبي يُعبر عن وجدان الشعب عن أماله و آلامه ويحاول أن يصور كل كبيرة وصغيرة عن هذا الشعب. و بهذا خلد الشعر الشعبي ذاته. وأصبح معلماً من معالم الثقافة الشعبية.

"والشعر الشعبي معلماً من معالم الثقافة الشعبية و وسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها و الكبيرة و هو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد و الجماعة."[4]

إن تتبعنا الشعر الشعبي من حيث الإنتشار نجده انتشر في ربوع الأرض العربية كلها حيث أن عفويته وبساطة لغته جعلته يكشف عن هموم شعبه دون أي زيف أو تعقيد فهو صورة حقيقية

[1] ايمن البلدي، "في الشعرية و الشاعرية"، ج1، دلر المعارف، القاهرة، د.ط.، 2003، ص 8،9

[2] حديث شريف.صحيح البخاري

[3] التلي بن الشيخ، "دور الشعر الشعبي في ثورة التحرير"، 1977، ص 397.

[4] "عبود زهير كاظم"، "قراءة في كتاب: "مدخل إلى الشعر الشعبي العراقي"، السويد، ط1، 2003، ص1.

لهذا الشعب. " إن الشعر الشعبي يُعرف بين النّاس و يُنشر للتعبير عن أحوالهم اليومية وهمومهم في مناسباتهم العامة و الوطنية... و الملاحظة أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامية تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان و الحياة ومشاكلها و التاريخ، و المواقف بآثارهم و بطولاتهم ومؤلفاتهم ودون اعتقال للفنون الأدبية الأخرى يشارك فيها الجميع مع الشعراء النخب."[1]

لهذا فالشعر الشعبي لم ينتشر إلا لما كان فيه من صور حقيقة رسمها الشاعر بذاته من صميم واقع عاش فيه آماله و آلامه، عاش ويلاته و آهاته. فالشعر الشعبي كان بمثابة المرآة العاكسة للواقع الذي استطاعت أن تصوره أحسن تصوير بلغة عامية بسيطةٍ، استطاع أن يفهمها كل واحد من هذا الشعب ولا نكتفي بهذا فحسب بل أن اهتمام الجماهير بهذا الشعر و الإقبال عليه إما كنظم أو كحفظٍ في الصدور أو كملازمةٍ للشعراء لا لشيءٍ إلا لأنّ هذا الشعر الشعبي غذاءُ روحهم و مِلكهم الخاص." إنّ الشعر الشعبي يتناسب و ومُسماه فهو غذاءٌ روحيٌ للجماهير الشعبية تتمتع به في منهورات هي التي أنشأته و أنشدته."[2]

فمن الشعر الشعبي ألف العامة أغانيهم المختلفة لمناسبات مختلفة، فكانت هناك أغانٍ لأفراحهم أو في ميلاد أولادهم أو حتى في أقراحهم كانت هناك أغانٍ لهم، حيث أن أفواه الشعراء لا تنطق في الأفراح فقط، فنجد مثلا **بن** قيطون في قصيدته الشهيرة حيزية يخلِّد ما ألمّ به و قومَه من حزنٍ جرّاء موت حيزية. إذ يقول:

عَزوني يـــــــامْلاخ فِي رَايْسْ لَبْنَاتْ
سْكُنت تحت اللُحود ناري مَقْـــــديا

لهذا فكل مناسبات هؤلاء الناس لا تقام إلا بحضور الأغنية الشعبية التي تعبر عن الحالة النفسية لهم و تعكس عاداتهم و تقاليدهم التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم و أجدادهم، وتشكل هذه الأغاني حلقة ربطٍ بين الماضي و الحاضر، فتشد الإنسان إلى أرضه و تراثه و تحفظ شخصية الشعوب.

[1] "نبيلة سنجاق"، "الشعر الشعبي بين الهويتالمحلية و نداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د.ط،.ت، ص168.
[2] "سالم علوي"، "أصالة الشعر الشعبي"، أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي و الأغنية البدوية، الأغواط، من 17 إلى 21 نوفمبر 1999، ص26 .

وطالما كان الشعر الشعبي سجل لحياة الشعب في السّلم و الحرب و كان ذاكرةً حيةً ضمنت حياتها بحياة أجيالها و تواترته جيلاً عن جيل، فهو همزة وصلٍ بين الماضي و الحاضر كما أنّه نِتاج لا يخص الشّاعر وحده بل نتاج شعبيٌ جماعي أراده الشاعر بذاته ليخص به الجميع و هذا ما جعل الشعر الشعبي مدونةٌ محفوظة بين الأجيال.

من خلال هذه التعاريف للشعر الشعبي نخلص إلى أن الشعر الشعبي هو كلام موزون مقفّى بلُغةٍ يغلب عليها الطابع العامي، و هو نتاج الجماعة و الفرد و لكن الفرد يذوب في الجماعة. و بالتالي تضمحلُّ الفردية و تطغى الجماعية، و هو ذاكرة الشعوب و لسان حالهم و المرآة العاكسة لهم و أغراضه كأغراض الشعر الفصيح.

2-1 - مفهوم الشعر الشعبي بين الشعراء الشعبيين:

واجهتنا في تحديد معنى الشعبية أو الشعبي من خلال الشعر في الجنوب الغربي مصاعب وهي نفس المصاعب التي واجهت غيرنا، فالأدب الشعبي مفهوم إشكالي اختلف الدارسون المهتمون به اختلافا بيناً في رسم معالم تعريف جامع مانع (الأدب الشفهي) و هو (الأدب العامي) و هو (فنّ القول) و(التراث الشعبي) و(المأثورات الشعبية). فقد شاعت تسميات متعددة لهذا الميدان و اختلف الباحثون في تحديد موضوعاته التفصيلية التي تندرج تحته و استغرق ذلك جدلا طويلا ولكننا يمكننا القول أنه يسمى أحيانا الأدب الشعبي كما فعلنا هنا.[1]

2-2- الشعر الشعبي و اصطلاحات الشعراء الشعبيين الجزائريين:

يمكن أن تتضح معالم الإختلاف أو أسبابه من خلال أخذ عينة من الإختلافات فقد ينظر إلى المادة التراثية الشعبية من حيث لغتها و ما يتصل بهذه اللغة/اللهجة من شروطٍ أخرى كمجهولية المؤلف و مرور المادة المدروسة عبر صمامات هي الجماعات الوارثة التي تمنح المادة صفة شعبية، أو كشرط التداول الشفهي وهي شروط شكلية لا علاقة لها بالنّص الشعبي و بجوهره ووظيفته.

والملاحظ أنّ هذا الإتجاه يشمل الباحثين الذين درسوا نصوصا مدونةٍ بلُغة متفاصحة (كألف ليلة و ليلة) و السير الشعبية العربية و مثل هذه النصوص التي تأخذ من التاريخ العربي أو

[1] "محمد الجوهري": "علم الفلكلور"، القاهرة، 1981، ط4، ج1 ص ص 114-115.

تتحدث عن البطولة العربية تختلف بلا شك من حيث لغتها على الأقل، أو على مستوى لغتها لغة الحكاية الشّعبية و عن لغة الشعر الشعبي أو الملحون و هذه الخاصية تُساهم في تحديد معالم التعريف الخاصة بالأدب الشعبي.

ويطرح مفهوم أو مصطلح (الشعبية) و (الشعبي) المضافة أو الملحقة إلى الأدب أشكالا توقف عنده معظم المهتمين بثقافة الشعب، منهم من وقف و أطال الوقوف عند المصطلح أو المفهوم و منهم من غفل أو تغافل و اكتفى بالإشارة إلى ذلك و تقديم تعريف إجرائي خاص به ثمّ يبحث عن الأصول الإجتماعية للأدب ووظائفه، ومن جهةٍ أخرى فقد نظر بعض الباحثين في الشعر الشعبي من خلال تصنيفه حيث ميّزوا بين شاعر المدينة و شاعر البادية أو الريف من خلالا اللهجة/ اللغة انطلاقاً من مدونة كل شاعرٍ و خاصة اللّغة الشّاعرة المنتقاة و تكوين الشاعر و دوره في الحياة الإجتماعية و دور وسائل الإتصال الحديثة في نشره.[1]

إذ وجدنا من يركز على الجانب الإجتماعي و يثري قضايا الشعر الشعبي أو الشعر الملحون إن صح القول و صلتها بالواقع المجتمعي أو هذا ما جاء في مقدمة طويلة نسبياً تعرض الشعر الشعبي المغاربي[2]

والباحث قد يتغاضى أحيانا عن مفهوم الشعر الشعبي و يكتفي بتصنيف أهمّ أغراضه: شعر الحب، شعر الحرب، شعر الغربة و الحنين ومثلما نجد هذا عند شاعرنا الشيخ محمد بلخير.

وظل الباحثون ملتزمين بتحديد المفاهيم و كأن الأمر صار تقليدا لا ينبغي إغفاله.

و من هذا الإهتمام بهذا المصطلح و ما نتج عنه من اختلافٍ نجد من يغفل عن إطلاق الشاعر أو الإسم الذي يطلقه على الإنتاج الشعري.

و إذا انتقلنا من إشكاليه العام (الأدب الشعبي) إلى إشكالية الخاص (الشعر الشعبي) نجد اصطدام بمفاهيم متداخلة في بعضها، لو بحثنا في التسميات التي اختارها الشاعر ليصف وليعرض

[1] *"Boualem bessaih": "Etendard interdit", parik , 1976 p- p 21- 38.*

[2] "التلي بن الشيخ": "دور الشعر الشعبي في ثورة التحرير"، مرجع سابق، ص 383..

شعره لوجدناها كثيرة. يذكر لنا **الجراري** أكثر من أحد عشرة اسماً أطلقها الشعراء الشعبيون المغاربة على أشعارهم.[1]

كما رصد أحد الباحثين الجزائريين وُرود هذه التسميات في الشعر الشعبي الجزائري و اعترف بأن" الشاعر الشعبي الجزائري قد أطلق على الشعر تسميات مختلفة لم يرد من بينها الملحون أو العامي أو الزجل فيما عثرنا عليه من نصوص، وفي تصورنا أن التسمية التي استخدمها هؤلاء الشعراء ينبغي أن تؤخذ بعين الإعتبار."[2]

وذكر من بين الشواهد (الميزان)، (الغناء)، (الكلام)، (القول)، (الشعر)، (النظم) [3]

وأضاف بعض الباحثين الجزائريين بعض التسميات التي تبدو محلية في استعمال الشاعر الشعبي بالنظر الى مدونته الخاصة بجهةٍ معينةٍ في فترةٍ زمنيةٍ محددة. (التسباح)، (التخماس)، (التحواس)، (الزريعة).

وحاولت أنا بدوري اقتفاء أثر الباحثين الجزائريين وعدت إلى الشعر الشعبي الذي جاء به شاعرنا الشيخ محمد بلخير. فوجدت بعض تسميات الشعر عنده.

أولا الناظم حيث يقول:

اغْفرْ يا غَفَار للناظمْ لَشْعَارْ و الَاسْلامْ لي حاضْرينْ وَ وَالِدِيهْ.

والشيخ محمد بلخير يعني بالناظم الشاعر. وقرض الشعر هو نظمه. أمّا المنظوم و المنظم فالمراد به الشعر ويلاحظ أن لفظ ناظم لا يُؤدي المعنى دون الإقتران بلفظٍ آخر. كناظم الكلام، ناظم القصيدة أي ناظم الأشعار مثلما جاء في البيت أعلاه.

2-3- الشعر الشعبي: اصطلاح الدارسين:

إذا وازنا بين مصطلح الشعر الملحون و الشعر الشعبي من حيث الإستعمال فان مختلف الدارسين يميلون إلى مصطلح الشعر الشعبي الذي يطلق في العادة على كل تعبير نبع عن بيئة

[1] *Boualem bessaih : trois poètes Algérien, 1992. P 67.*

[2] "التلي بن الشيخ": "دور الشعر الشعبي في ثورة التحرير"، مرجع سابق، ص 383.

[3] "العربي دحو": "الشعر الشعبي ودوره في ثورة التحرير الكبرى"، ج1، ص 31.

شعبية واستعملت فيه لغة عامية سواء كانت قصيدة ملحون أم شعبية أم أي شيء آخر في صورة شعرية مماثلة.[1]

وإذا نظرنا إلى المعاني التي يصب فيها مفهوم (الملحون) وجدناها تشير إلى معنى ارتكاب الخطأ ومخالفة قواعد اللغة وأنها تشير إلى الفطنة كما في معاجم اللغة وأخيرا التكوين الصوتي أي الغناء.[2]

ولربما كان الغناء هو الأصل في القصيدة لأنه هو الهدف و عليه فالبيئة تستعمل مصطلحين معاً بما فيهم الشعراء الشعبيون المعاصرون ولذلك فضلنا أن يكون مصطلح (الشعر الشعبي) على مصطلح (الشعر الملحون) و إن كانت التسمية الأخيرة الأقدم في الإستعمال.

ونذكر سبباً آخر أيضاً، فإذا كان الشعر الملحون يعني الإنحراف عن قواعد اللغة أو ألفاظها أو الغناء فإن هذه التسمية تتصل بشكله فإن الشعر الشعبي يشير إلى انتشاره بين الناس.

وأخيرا مجارات الباحثين في المغرب و المشرق الذين اختاروا مصطلح الشعر الشعبي ك **التلي بن الشيخ و العربي دحو** و غيرهم، فضلا على أن المقرر في الجامعة هو الأدب الشعبي.

2-4- نشأة الشعر الشعبي:

إن نشأة الشعر الشعبي وظهوره قضية حساسة أسالت حبر الكثير و قد بالغ بعضهم في الوقوف عندها. حيث أرجع بعض الدارسين أن نشأة الشعر الشعبي تعود إلى عهود لم يكن للحرف أو الكلمة العربية وجود في الجزائر، حيث انساقوا وراء تخمينات جاء بها الباحث الفرنسي **جوزيف ديسبارمي (Jeseph Desparmet)** الذي رد أصول النشأة إلى عصر ما قبل الإحتلال الروماني[3]، و أثار **المرزوقي** عند ربط مظاهر النشأة بإطارها الحضاري و ما عرفه المجتمع العربي من تطور بينه اللحن الذي أصاب اللغة.[4]

---

[1] "عبد المالك مرتاض": "فن الشعر الشعبي الجزائري" مجلة التراث الشعبي، بغداد، 1978، العدد 2، سنة 9، ص13.

[2] نفس المرجع.

[3] "التلي بن الشيخ": "دور الشعر الشعبي في ثورة التحرير"، مرجع سابق، ص 383.

[4] "محمد المرزوقي": "الأدب الشعبي الجزائري"، مرجع سابق، ص 52.

وممن درسوا هذه المسألة **التلي بن الشيخ** الذي أثارها ووقف عندها [1] ودرسها **العربي دحو** كثيراً واستعرض آراء من تقدموا.[2]

وقد اختلف الدارسون في تحديد نشأة القصيدة في المشرق و المغرب معاً. أمّا من اعتمد على (اللحن) معيارا للتمييز بين الفصيح و العامي و الدارج فإنّ تاريخ ظهور اللحن نفسه غير معروف. وهذا اللحن لا تستطيع تحديد الزمن الذي حدث فيه، إذ أن الروايات التي تبين أن اللحن سمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أي في العهود التي تلت هذا العهد، ما دار حول نشأته أدى إلى القول ب: " أن معرفة الشعر الشعبي الجزائري من الصعب الوصول فيها إلى رأي قاطع لا يقبل الإحتمال.[3]

و تبقى الإحتمالات قائمة "فتحديد ميلاد الشعر الشعبي من الصعوبة بما كان. و ميلاده على كل حال قد يختلف من قطرٍ عربي لآخر ومع التسليم بهذه الصعوبة في التحديد فإننا نجنح نحو الإعتقاد بأنّ هذا الميلاد كان مبكرا."

لهذا فإننا نبقى بعيدين كل البعد عن تحديد نشأة وظهور هذا الشعر.

وقبل هؤلاء الذين ذكرناهم سالفا فإنّ المؤرخ العربي **عبد الرحمن بن خلدون** قدّم نماذج من شعر الهلاليين الذين استقروا في شمالي إفريقيا "فأهل أمصار المغرب من العرب الذين يسمون هذه القصائد الأصمعيات نسبة إلى **الأصمعي** رواية. العرب في أشعارهم و أهل المشرق في أشعارهم يسمّون هذا النوع من الشعر البدوي و الحوراني و القيسي وربما يلحنون فيه ألحاناً بسيطة، لا على طريقة الصناعة الموسيقية ثمّ يتغنون به."[4]

[1] "التلي بن الشيخ": "دور الشعر الشعبي في ثورة التحرير"، مرجع سابق، ص 389.
[2] العربي دحو: " الشعر الشعبي ودوره في ثورة التحرير الكبرى، ج1، ص 36.
[3] "التلي بن الشيخ": "دور الشعر الشعبي في ثورة التحرير"، مرجع سابق، ص 383.
[4] "عبد الرحمن ابن خلدون": "كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر"، مجلد 1، ص1125

وقد خصص هذا الأخير لأشعار الأعراب حيزاً وأورد فيه أشعار السلطان بن مظفر بن يحيى من الذواودة و لخالد بن مزّة بن عمر شيخ الكعوب ولعلي بن عمر بن إبراهيم من رؤساء بني عامر .[1]

وهي أشعار قيل عنها أنها غير كافية للدلالة على نشأة الشعر الشعبي. "أما ما يستشهد به بن خلدون في القرن الثامن الهجري من بعض أشعار العامية فلا حجة فيه أما تلك الأشعار التي استشهد بها و لم تكن قبلها أشعار شعبية سبقتها فعزف الناس من علمائهم عن تسجيلاها و حفظها زهداً فيها و رغبةً عنها، فذهبت بذهاب قائلها واختفت باختفائه."[2]

و هو رأي قد يكون نابعاً من نتائج الإنقلاب الذي حدث في البلاد المغاربية، ويحول السكان إلى الإسلام وإلى اللغة العربية تدريجياً ولكنه "رأي قريب من الإفتراض يحتاج إلى برهان قد يتضمن الرأي نقيضه ونحن مقتنعون بوجاهة هذا الرأي، إذا كانت فرضياتهم قائمة على أساس أنّ الجماعات البشرية لا تخلو من الكلمة العذبة المصورة للحياة و للملامح،هذا ينطبق على كل الجماعات البشرية."[3]

لهذا تبقى شواهد بن خلدون هي الأقدم في الشّمال الإفريقي وقد يكون أصحاب تلك الآراء أهملوا أو تغافلوا ولجأوا إلى ذلك لضرورة منهجية عن الواقع المجتمعين، و عن لغة الشعر وعن الشاعر و المتلقي وقضايا الإستناد إلى هذا الواقع و ما وصلنا من نصوص.

2-5- أغراض الشعر الشعبي:

إذا تحدثنا عن أغراض الشعر فإننا نتحدث عن الحياة بمختلف أبعادها الشعرية الشعبية، هي الحديث عن الأبعاد الإجتماعية، لهذا فالقصيدة الشعبية هي مرآة عاكسة لقضايا المجتمع.

وتختلف الأغراض الشعرية الشعبية من شاعر لآخر بل من دارس لآخر بالنظر إلى المدونة الشعرية التي يستعملها كل باحث، وما وصلنا إليه من هذه المدونة، لهذا فإن هذه الأغراض إمّا تكثر أو تقل لدى الشاعر أو لدى شعراء المنطقة بحسب تأثرهم بالبيئة الموجودين فيها. " فأغراض

[1] نفس المرجع السابق، ص ص 1125-1137

[2] "عبد المالك مرتاض": "فن الشعر الشعبي الجزائري" مجلة التراث الشعبي، بغداد، 1978، العدد 2، سنة 9، ص15

[3] "بوخالفة عزي" : "تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية"- مخطوط. مرجع سابق ص36

الشعر الشعبي كثيرة جداً، ولها أسماء خاصة في اصطلاح أرباب هذا الفن، فقد نظم شعراء الملحون في جميع الأغراض التي نظم فيها الفصيح"[1]

ويظهر ذلك بشكل واضح في مدونة سونك (Senneck) حيث قسم الشعر إلى أغراض كثيرة جداً، ترجع كثرتها إلى ثراء المدونة التي جمعها من أقطار المغرب العربي الأربعة: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى. وقد بلغ عدد الأغراض ثلاثة عشر غرضاً. لكنها متداخلة و تبدو ذات موضوع واحد مثل المراثي، وشعر رثائي و رثاء أو تأبين، فهي ثلاثة أغراض لكنها تعبر إلا عن غرض واحد موضوعها واحد تقريباً لا يخرج عمّا هو مألوف لدى الشعراء.

أما **محمد المرزوقي** فقد تجاوز الأغراض التي جاء بها **سونك** في مدونته، و الأغراض التي جاء بها المرزوقي هي" الغزل، وصف الطبيعة، وصف الخيل، وقف الوقائع الحربية، شعر الوعظ و الإرشاد، الشعر الإجتماعي، نقد المجتمع، شعر السياسة، شعر الرثاء، شعر الألغاز، شعر الطريق، البديعيات، الشعر التمثيلي، شعر الملحمة، شعر الهجاء، الدينيات، شعر المدح، فيعد سبعة عشر غرضاً."[2]

و ما يمكن الإشارة إليه من ناحية عدد هذه الأغراض أنها يمكن أن تتقلص إلى عدد أقل وذلك لتداخلها في بعضها البعض. وإذا أتينا بمثال لما قلناه فإننا نجد قصيدة حيزية **لمحمد بن قيطون** على الرغم من وجود الرثاء فيها فإنها غنية بإيحاءات كثيرة منها وصف الطبيعة، وصف الخيل، ووصف رحلة القبيلة و المحطات التي تتوقف عندها، و الأماكن التي تمر بها.

[1] "محمد المرزوقي"، "الأدب الشعبي"، مرجع سابق، ص 125.

[2] "محمد المرزوقي"، "الأدب الشعبي"، مرجع سابق، ص 125، ص ص125-207

الفصل الأول:

مجالات الشعر الشعبي وقضاياه.

- **مجالات الشعر الشعبي**
  - المجال التاريخي الحضاري في الشعر الشعبي
  - المجال الإجتماعي في الشعر الشعبي
  - المجال الأخلاقي في الشعر الشعبي
- **قضايا الشعر الشعبي الجزائري**
  - قضية طبيعة القائل
  - قضية السرقات الشعرية

توطئة

إن الشعر عامة والشعر الشعبي الجزائري خاصة، أكثر تفلسفا لأنه يحمل الأحداث والمواقف وشخصيات التاريخ دلالات جديدة تتبع رؤية المبدع، ومن حاجاته وهواجسه، وكذا من مستجدات عصره وهمومه، لهذا فالشعر يخلق من التاريخ رموزا تحقق أصدافا جمالية دلالية في آن واحد. فالشاعر يصبغ هذا التاريخ بصبغة ذاتية أو بصبغة المجموعة التي يعيش فيها.

لهذا نجد لغة الشعر الشعبي استطاعت أن تصور كل جوانب الحياة من تاريخ وغيرها واستطاع الشاعر أن يصنع من شعره مرآة عاكسة تصور كل ما كان في واقعه.

تعددت مجالات الشعر الشعبي بتعدد الأبعاد التي لامسها هذا الشعر، فقد استطاع التطرق لكل المجالات الاجتماعية تقريبا فلم يترك لا مجالا دينيا ولا أخلاقيا ولا حضاريا ولا تاريخيا إلا و خاض فيه الشعر الشعبي.

لهذا يبقى الشعر الشعبي ويظل ذلك الشعر الذي استطاع أن يكتنف كل مجالات الحياة ويرسمها في نماذج شعرية بسيطة ولكنها ثقيلة في المعاني، كانت بمثابة المتنفس الوحيد للشاعر الشعبي الذي ورغم الظروف التي تحيط به إلا انه تمكن أن يجعل من هذا الشعر سجلا حافلا بمختلف مناحي الحياة.

مجالات الشعر الشعبي وقضاياه:

1 -مجالات الشعر الشعبي:

يقصد بمجالات الشعر الشعبي المضامين التي انطوى عليها وعبر عنها الشاعر الشعبي الجزائري، وهي مستوحاة من معتقده وما ورثه ميراثا من حضارته فكل ما يظهر في الشعر الشعبي من أبعاد ومضامين فهو من روح تلقائية الشاعر الشعبي، فهو من جهة ينهل من منهل التراث و من جهة أخرى يعيد صياغته من جديد في قوالب جديدة تعكس ثقافة بيئة فقد نجد أمامنا قضايا إنسانية حقيقية. إلا أن الشاعر الشعبي من خلال هذه المجالات الشعرية الشعبية استطاع أن يصور هذه المعاناة قلبا و قالبا من خلال شعره.

و إنّ ما استطعنا ذكره من خلال هذه المجالات هي:

المجال التاريخي، المجال الإجتماعي، المجال الأخلاقي. كلها مجالات استطاع الشعبي أن يمد فيها بما له من حول وقوة.

1. 1- المجال التاريخي في الشعر الشعبي :

بعد أن اكتشفنا هذه الأغراض يحق لنا أن نسأل عنها وعن دورها في الحياة المجتمعية الجزائرية وما مكانتها ودورها في تحقيق الأهداف المنشِئة للأشكال الشعبية وقد تختلف نظرة الشاعر إلى نصه الشعبي هل سيحقق الأهداف المنشودة منه أم لا؟ و ذلك حسب المتلقي المستمع فقد يحتضن المستمع هذا النص الشعري ويتجاوب معه أو قد يرفضه في الأصل كله.

وكل ما قلناه يقودنا إلى فكرة واحدة تكمن في الأدوات التي يستعملها الشاعر في شعره لتدعم نصه وترسم الصورة الكاملة للمستمع، وبما أن الشاعر ابن بيئته فإنه يعمد إلى استعمال قيم مجتمعه وما تضمنته من أساطير وخرافات تشكل كلا مكتملاً ، ثم انتقاء الألفاظ والعبارات المعبرة عن الحالة المقصودة ومن ثم انتقاء الشخوص التاريخية والدينية وغيرها مما يتعلق الأمر بالمجالات التاريخية في حياة الجماعة ثم الصدق و العاطفة وغيرهما لتحقيق الأداء الجيد إذ اعتبرنا الشعر الشعبي غناء فهو أداء والأداء الجيد أهم عنصر من عناصر التبليغ.

ولعلّ هذا الطرح يذهب بنا إلى أهم القضايا الإنسانية التي يعالجها ويعرضها الشعر الشعبي الجزائري دون قيود باستثناء قيود الجماعة التي تتداول للنص الشعري الشفهي ، فهو شعر مرتبط أشد الإرتباط بالتاريخ الإسلامي حيث يظل يشير إليه من خلال ذكر المعارك الجهادية أو التواصل بين الأزمنة التاريخية القديمة فالفاعل يحيلنا إلى أمجاده "تلك الإحالة تتضمن أحيانا إشارة إلى إحداث فارقة لتاريخ الأمة أحيطت بهالة من التقديس و بها ارتقى النص الشعبي المحتفى به إلى مستوى التقديس الأسطوري (...) صبغة تقديسية يتزاوج فيها التاريخ الحقيقي المقدس نسبيا بالتاريخ الأسطوري الموهوم (...) تتماشى مع جوانب شتى من حياتها."[1]

ومع ذلك فالشعر ينطلق من الواقع ويرحل عبر التاريخ ثم يعود إلى نفس النقطة التي انطلق منها ليؤكد تلك الصورة الروحية، وقد عبر الشاعر الشعبي **لخضر بن خلوف** عن جانب من تلك المجالات فقال:

جَاوْ شْيوخ سْويدْ للسُلطان فِيهُم ابُوبَكر و امحَـدْ
قَالولَه يامِير لا تَلْيـــــانْ لا دِين الَّا دِين مُحمدْ
اشْرَحْ سُلطانا و زيـــــان راها قومه الزاهية ارعدْ[2]

2.1- المجال الإجتماعي في الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي هو ديوان العرب، الذي مكن الثقافة العربية عموما و الجزائرية خصوصا من أن تظل محافظة على قيمها بفضل حفاظها على موروثها الثقافي الذي يشكل ذاكرة الوعي الجماعي ولقد طرق الشعراء الشعبيون كل الأغراض من فخر ورثاء وغزل وحنين . ولم يغفلوا معطيات المجتمع وواقع الشعب الجزائري فكتبوا ونظموا وأرّخوا له بطريقتهم الخاصة " لم تكن تلك الصور التي يلتقطها الشاعر ولا الخيال الحر ولا أي مظهر آخر ليخرج الشعر من واقعيته فهي جميعا تشترك في رسم أبعاد الواقع الإجتماعي."[3]

[1] "بوخالفة عزي"، "الغوثية من واقع المدنس الى فضاء مقدس"، مجلة الحكمة، مرجع سابق، ص 315.
[2] ينظر: "جلول يلس و أمقران حفناوي"، "المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون"، ص 24.
[3] "بولرباح عثمان" ، "المجالات الإجتماعية و القومية في شعر أحمد بن حرمة" ، مجلة الأثر، ع 22،جوان 2015، ورقلة ، ص130.

لقد وقف الشعراء الشعبيون ينقلون جوانب الحياة الإجتماعية ويصورونها في قصائدهم التي أتت مشحونة بمعايير تحدد قواعد للسلوك "فيها من الغضب و الثورة عل الأوضاع السياسية من جهة و الغضب على تدهور الحياة الإجتماعية من تدني الأخلاق و فساد القيم خاصة فساد الذمم من جهة أخرى"[1]

ولعل الجانب الإجتماعي كان له حصة الأسد، فقد جادت قرائح الشعراء الشعبيين بقصائد جمة تناولت المجالات الإجتماعية بمختلف ألوانها، وواكبت مختلف مناحي الحياة الإجتماعية كقضايا الفقر و التعاون و التضامن و المراثي و غيرها.

فالشعر الشعبي مدونة وجد فيها الشاعر متنفسه الوحيد فنظم القصائد و أطال فيها بطول ما يعانيه في مجتمعه. فالشاعر الشعبي لطالما كان إنسانا شعبيا" عاش في حياته و فنه متجاوبا مع مجتمعه مهتما بمشاكله و ما يتعرض له من وقائع و أحداث."[2]

فالشعر الشعبي سجل حضارة الإنسان إذ يزخر بالوصف الواضح لكل مظاهر الحياة الإجتماعية في الحواضر و البوادي.[3]

فبساطة العيش جعلت من قريحة الشاعر الشعبي مليئة بنظم القصائد. فنظم في الخيمة و في الناقة وفي الخيل و في الحل و الترحال صيفا و شتاء. فبساطة العيش و بساطة اللّغة صورت له صورة طبق الأصل عما يعيشه هذا الشاعر.

و الشاعر الشعبي حين ينظم في الموضوعات ذاتية فردية كثيرًا ما يكون من بواعث نظمه رغبة في الراحة من الضغوطات الإجتماعية المتنوعة واعتناق روح الحرية بعد أن كانت سلاسل الواقع تكبله.

لهذا فموضوعاته الفردية الذاتية هي من دواعي الإبداع الوجداني الذاتي. " لم يكن عاطفة خاصة و لا تجربة وجدانية ذاتية، بل لحظة حزن أملاها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتمي إليها بالحرمان، في وقت قلت فيه كثيرا من الإمكانات وسيطر فيه الفقر و الجهل."[4]

[1] "العربي بن عاشور"، "التواصل في الشعر الشعبي"، (الموروث الشعبي و قضايا الوطن)، الرابطة الولائية للفكر و الإبداع، الوادي، 2016، ص127.
[2] "عباس الجراري"، "الزجل في المغرب، القصيدة"، مكتبة طالب، الرباط، ط1، 1970، ص 369.
[3] "محمد الفاسي"، "شعراء الملحون الدكاليون"، مجلة المناهل، جوان 1984، ص 204.
[4] "منير بصكري"، "الشعر الملحون في اسافي"، منشورات مؤسسة دكالة عبدة للثقافة و التنمية، الدار البيضة، ط1، 2001، ص141.

و إذا زدنا على ذلك إن الشعر الشعبي - ذاتيا كان أو جماعيا- جماعي و اجتماعي من خلال أساسه و صفته الشعبية و طبيعته التواصلية مع المتلقين. قصائد الغزل مثلا من صنف الشعر الذاتي الوجداني، إلا أنها في الشعر الشعبي تسند إلى طابع اجتماعي لأن الشاعر في قصائد كهذه قد يصور أماكن و يرتبط بالواقع الإجتماعي. كذلك قصائد الطبيعة وهنالك قصائد نظمها الشاعر الشعبي لا تستوفي حياتها و استمراريتها إلا في سياق جماعي، تتفاعل في الكلمة و النغمة و أصوات المنشدين وعلى ذكر هذا النوع من القصائد نجد ان الشيخ محمد بلخير قد ذكر مثلها:

حْنَا بِينَا غْوَاشِي التَّلْ مِتْعاوْدين في غَيْبِتْنا يذْكــرونا فْلَان وفْلانْ

حْنَا بِينَا نَاسْ المْدَنْ مِتْحَاجْيِينْ ولِي مُسلم من القَلب يْباتْ فَرحانْ[1]

لهذا حين ذكر الشيخ محمد بلخير هذه الأماكن ، بها جسد البعد الإجتماعي في هذه القصيدة لأن هذا يدل على علاقاته الإجتماعية مع أصحاب التل كما قال و أصحاب المدن كذلك.

فالطابع الإجتماعي ظل قائما في القصائد الشعبية حيث أن الشاعر لا ينظم قصيدة إلا في ظل الجماعة وقد كانت هذه القصائد يتداولها النّاس في البيوت و الدكاكين و في الأسواق.

محمد بلخير مَمنوع من النَّار وجْمِيع الحُضَّار و لِي شَدْ عْليهْ.

مثل هذا دليل على أن شاعرنا كثيرا ما كان يلقي قصائده في الجماعة. و لايتوانى الشاعر الشعبي عن ملاحظة طبائع الناس و أحوالهم و أفعالهم و أقوالهم فينصح هذا و ينهى ذلك و يثني على الآخر طارقا موضوعات اجتماعية عديدة كالنفاق و الصدق و الكذب و الحياء و الغنى و الفقر و العلم و الجهل مبينا الأنجع إلى تجاوز الطالح و الطريق الأنفع لبناء الصالح.

من باب النصيحة يقول الشيخ محمد بلخير:

لا تْبدَل حبِيبك لا تْكُون زَلبَاحْ لا تْولِي بامَامْ الشَّايْعَاتْ مَتْهُومْ[2].

و في هذا المجال يمكن القول أن شعر الشيخ محمد بلخير يحمل العديد من القيم المستقاة من مجتمعه" هي نتاج القوى الإجتماعية و النفسية المؤثرة في الأفراد و هي اجتماعية لأن المجتمع و ما

[1] من قصيدة "بشوايعنا الناس تهترف تهتريف"، ، قلا عن مجلة مهرجان الثقافي، الشيخ محمد بلخير، خديجة رحماني، قسم استثمار الموارد البشرية لولاية البيض، ماي 1989، ص 17.

[2] من قصيدة "فاطمة".

ينطوي عليه من نظم يمارس عملية تنشئة للأفراد تحدد لهم الهدف العام الذي يتمثل في اندماج التصورات المشتركة لما هو مرغوب و هي نفسية لأن الدافعية الفردية تحتاج إلى تعبيرات معرفية والى تبريرات لما هو مفضل اجتماعيا"[1]

3.1- المجال الأخلاقي في الشعر الشعبي:

الشاعر منذ عُرف، حكيم قبيلته، و إن ميزت الحكمة على الفلسفة أنها تركز على الفعل(العمل) الإنساني وذلك لردودها الذي يعود على الفرد والمجتمع أو الجماعة، فبالفعل تستقيم حياة الفرد والجماعة وبهذا الفعل يضمن راحته وسكينته، وفي تدبير أفعال الجماعة في الدولة والأمة يكون الإستقرار والمتعة، ومعيار التدبير جملة من القيم تواضعوا عليها ونظموها بفكرهم وخبرتهم ، كمكارم تعلي من شأنهم ، وعلى ضوء المعايير يقوم الفرد، تتحدد قيمته الشخصية وتنتظم الجماعة سياسيا في مجتمع الدولة أو الأمة، وبها تتحدد هويتها وتتأصل وذلك دون إغفال حقيقة تكوينية أوليّة، ألا وهي أن الفرد يشكل الوحدة الأساسية للدولة والأمّة .

لذا يمتاز الشاعر الشعبي بأمرين: أولهما إطاره الفكري الإجتماعي، وثانيهما طبيعة خطابه الشعري، فهو يعتبر أشد التصاقا بحياة النّاس ويومياتهم، ويمتاز بالتلقائية والعفوية، فهو يخاطب الجماعة بلغتها ولهجتها. لهذا تأتي أشعاره أقرب إلى ما في أذهانهم من مفاهيم ولدت من بساطة العيش وبساطة أيامهم، لهذا لا يحتاج الشعر الشعبي إلى الصنعة اللّغوية وقواعدها.

ثم إن الشعر الشعبي يعرف بين الناس. وميزته أنه بينهم وذلك لأنه يعبر عن أحوالهم اليومية،وهمومهم وأحزانهم في مناسباتهم العامة والوطنية،والملاحظ أن مؤلفات المبدعين من شعراء الشعبي تتضمن نظرة شاملة تمتد إلى الإنسان وقيمه ،والحياة ومشاكلها، والتاريخ، والمواقف الوطنية، وارتباط هذا الإنسان بالأرض والطبيعة .

فالشاعر الشعبي ونظرته إلى فعله الإبداعي في شتى فنونه الإبداعية والشعرية التي وضعها في أوساط العامة، في أفراحهم وأقراحهم حيث أن تجليات شخصية الشاعر تظل ظاهرة إما في

[1] "علي عبد الرزاق جلب"، "دراسات في المجتمع و الثقافات و الشخصية" ، دار المعرفة الجامعية، مصر الإسكندرية، 1989، ص 137، نقلا عن "أشعار الشيخ محمد بلخير، شاعر الشيخ بوعمامة و بطل المقاومة"، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، ص ص 52، 53.

مواقفهم السياسية من رفض للإستعمار وغيرها أو مواقف أخلاقية ، كالتحلي بالصفات الحميدة والدعوة لها كالعفّة والسخاء والكرم والعفو حيث يقول الشاعر الشيخ محمد بلخير:

نَهْفَى و نْبانْ كي السْرابْ تَحتَ الغِيامْ حارَزْ عَرضِي و لْسَانِي.

لِي قاتلْ بويَا نْضَيْفُو بالطْعـــَـــامْ نَضحَـــكْ لِلِي عادَانِي

لهذا تعددت الفضائل الإنسانية والقيم الأخلاقية في الشعر الشعبي، وذلك لوجود رابط عاطفي ووجداني يجمع بينهما، فعند تتبع القصيدة الشعبية باعتبارها الأصل الأول والجامع الكبير لمختلف السجايا العربية، والتي تفنن الشاعر الشعبي في وصفها، فإننا نجد القصيدة العربية كانت السباقة في هذا المجال، وقد كان الشاعر العربي قبل الشاعر الشعبي السباق إلى ذلك لهذا فالقصيدة الشعبية ما هي إلا نموذج عن القصيدة العربية في مجال الأخلاق.

فمفهوم الكرم مثلا أصيل عند العربي، قديم قدم المواقف الإجتماعية التي تنزع إلى تشريف العنصر الإنساني حتى عرف بكثرة سخائه[1] ووفرة عطائه لضيفه كدليل على عاطفية علاقاته الإجتماعية و القبلية وسعيا منه إلى ربط أواصر المحبة والألفة ونشرها بين القبائل العربية، وهذا بالتحديد ما راح الشاعر الشعبي يمشي على خطاه فما رسمه الشاعر العربي من أخلاق في قبائله استطاع الشاعر الشعبي كذلك أن ينقله بطريقته الخاصة إلى شعبه وعامته فالكرم والجود وغيرهما من الأخلاق، رسمها الشاعر الشعبي هو الآخر في قصيدته البسيطة.

يقول الشيخ محمد بلخير:

قَيطُولي للضيافْ مبنِي وخْيولْ مْرَبْطَة سْرَاتا

لهذا نجد أن الشاعر الشعبي قد ساير مستجدات العصر ووثق في شعره العديد من الأحداث، وقد أسهم في مقاربة بعض القضايا الإجتماعية والأخلاقية وفي ذلك يقول **عباس الجراري:**" محاولة جادة لإدخال مضامين جديدة وكذا التعبير عن بعض قضايا الواقع وما يعتمل فيه"[2] حتى وان بقيت القصيدة الشعبية محافظة على إطارها القديم وبنائها الهيكلي التقليدي .

2- قضايا الشعر الشعبي الجزائري

[1] "أبو علي القالي"، "الأمالي"، ت: محمد عبد الجواد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج:1، ص:117.

[2] "عباس الجراري" :"في الإبداع الشعبي" ص: 101.

لقد أسال الدارسون الكثير من الحبر حول قضايا الشعر الملحون و أصل التسميات فيه، فنراهم من باب قد تناسوا طبيعة الشاعر الشعبي، حيث أن قضيته من أهم القضايا إذ نجد هذا الشاعر الشعبي هو شخصية نكرة مجهولة سياسيا و اجتماعيا و دينيا.

1.2 قضية طبيعة القائل

ورد في بعض دراسات الشعر الشعبي تجاهل الشاعر الشعبي متأثرين هؤلاء الدارسين بآراء الفلكلوريين الذين يرون أن أدب كل أمة هو أدب: "عاميتها التقليدي، مجهول المؤلف متوارث جيل عن جيل."[1] لهذا القول هو مجرد مدح، فهذه التصورات تحطنا محل قضية القائل أو الشاعر الشعبي الذي يعد الحديث عنه أكثر من أساسي. ورغم أن قضايا الشعر الملحون تفرض علينا أيضا دراسة قضية القائل لأن مصطلح الشعر الشعبي دون غيره من المصطلحات الأخرى.

فالشعراء الشعبيون عبروا بقصائدهم عن أشواق الناس و خلجات نفوسهم و صبوتهم الروحية. لهذا فالنص يبقى مرتبط بصاحبه وبقائله لوحده ويعبر عن شخصيته و ثقافته وملكته اللغوية و الأدبية.

رغم وجود بعض النماذج الشعبية ينطبق عليها الشعر الشعبي إلا أنها شاعت بين الناس و أصبحوا لا يهتمون بقائلها فقد توارثت جيلا عن جيل، لهذا فطبيعة القائل تندثر شيئا فشيئا بين هذه الأجيال المتوارثة.

طبيعة القائل التي قد يتجاهلها البعض لها من الأهمية ما لا يمكن حصره، حيث أن معظم المصطلحات التي اصطلحت على الشعر الشعبي لها علاقة بقائل هذا الشعر. مثلا مصطلح "العامية" الذي يطلق على هذا النوع من الشعر، فخاصية العامية توحي إلى طبيعة القائل أنه أمي لا علاقة له اللهجة العامية. ومن جهة أخرى فهذا الشعر لا علاقة له بالفصحى لهذا نجد **عبد الله الركيبي** قد تحدث في هذا المجال: "الواقع أن الحال مختلف فالقائل قد يكون أمي و قد يكون متعلم مثل المتلقي أيضا. ذلك أن بعض القصائد بالرغم من أنها لا تراعي القواعد اللغوية فهي في روحها

[1] "عبد الاله ميسوم":" تأثير الموشحات في التروبادور" الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص78.

فصيحة، لأن في ألفاضها و عباراتها ما يدخل في تركيب الفصحى لأن في تركيب العامية و إن كان بعضها لا يراعي البحور و الأوزان المعروفة."[1]

لهذا **فعبد الله الركيبي** يدخل الحديث من أوسع الأبواب حيث أنه لايهمل قائل هذا الشعر لهذا يبدي في حديثه على أن الشعر الشعبي ليس عامي كله لأن هذه العامية المنسوبة إليه هي التي أهملت من شأن هذا الشاعر. فقد ذهب **الركيبي** إلى أن من الشعر الشعبي ما هو فصيح يحمل روح الفصاحة في ألفاظه و عباراته و حتى و إن كان لا يراعي البحور الشعرية بأوزانها المعروفة. و بعيدا عن هذا و ذاك نجد الكثير من الدارسين الأوائل للشعر الشعبي الجزائري قد تغافلوا عن القائل و الشاعر لهذا الشعر الشعبي، مهتمين فقط بالذاكرة الشعبية وما تناقلته و حفظته الأجيال المتواترة.

ولربما ترجع الأسباب إلى حاجة الناس أو الحفظة و الرواة للنصوص الشعرية فقط و ما لهذه النصوص من أهمية في حياتهم السياسة و الإجتماعية وكذلك الباحثين لم يسلموا من هذا للإهمال للشاعر الشعبي فقد جمعوا هذه المادة ميدانا لدراستهم فقط. إذ نجد هذا جليا وواضحا حيث أن في أغلب هذه الدراسات لم نجد تعريف للشاعر الشيخ محمد بلخير على سبيل المثال. فأغلب من درس نماذج شعرية لهذا الشاعر إما يكون قد تداوله من عند الحفظة أو الرواة، لهذا تختلف قصائد الشاعر الشيخ محمد بلخير من دارس لآخر وهذا و إن وجدت كلها تقريبا. وذلك ليس تقصير و إنما تغافل عن طبيعة الشاعر أو القائل مما يؤدب إلى إهمال النصوص الشعرية الصحيحة.

فالمصطلحات و التسميات المختلفة لهذا الشعر الشعبي "كالزجل، الملحون، العامي، القول، الكلام و النظم و غيرها من تسميات" [2] فهذا دليل على قلة الإهتمام بالشاعر الشعبي الناظم لهذا الشعر.

[1] "عبد الله الركيبي": "الشعر الديني الجزائري الحديث"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص343.
[2] ينظر: "التلي بن الشيخ":"دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة"، ص 383.

ولم نكتف بهذا فحسب بل كذلك إذا رحنا نعاود الذكر للخصائص النوعية للشعر الشعبي نجد المفاهيم والتعاريف كلها تكاد تهمل القائل لهذا النوع من الشعر. الذي يمثل الركن الأساسي في العملية الإبداعية لقول هذا الشعر، حيث يمثل قوامها القويم ومهما كانت صفته أو شخصيته ومكانته في المجتمع. إلا أن الشاعر يبقى ذلك الإنسان "يشعر بما لا يشعر به غيره" [1] وكذلك من الشعراء الشعبيين من يقر بنفسه ومكانته وما يملكه من ملكات مكنته من قول هذا الشعر مثلما نجد الشاعر الشيخ محمد بلخير يفعل ذلك بقوله:

مَا قْرِيْتْ مْعَ الطُلْبَة بْنُ عاشِيْر مَا شَدِيتْ بْنُ خَلدونْ فِي يَدِي

إلا أن الشيخ محمد بلخير ورغم أميته التي يقر بها نجد ثقافته الواسعة تشفع له بقول الشعر وذلك من خلال ذكر ابن خلدون و بن عاشر. لهذا نجد الشاعر الشعبي قد عانى إن صح التعبير جراء هذه المجهولية التي وجدت داخل المفاهيم المختلفة للشعر الشعبي. وهذه المشكلة لا تمس الشاعر فقط بل تمس الشعر الشعبي في حد الدقيقة لا يستمد مصداقيته منها و لا يفقدها أيضا. حيث أننا نستشف من خلال البحوث و الدراسات في مجال الشعر الشعبي هدفها هو الحصول على النّص الشعري فقط. مهتمين بجمالية النّص على حساب الشّاعر الذّي لا يولى أهمية كبيرة في هذه الدراسات.

فمشكلة مجهولية الشاعر في الشعر الشعبي لا تعد مشكلة للباحثين و لا تعكر صفوهم حيث يرونها من الإعتياد أمر يتكرر في كل مرة. كان الباحث يعمل على جمع النصوص فقط قبل دراستها. إذ أننا من هنا نجد أن الباحث يتحرى و لا يتعقب النصوص التي جمعها وهذا لسببين:

أولا: لأن الرواية الشعبية هي التي تعمل الوسيط الجامع في جمع هذه النصوص التي يمكن أن تنسب في بعض الأحيان لغير قائلها. ولذلك تلعب دور كبير في تحمل مسؤولية هذه النصوص.

ثانيا: انما نجد الباحث لا يتحقق من أصحاب النصوص وذلك بسبب مجهولية الشاعر التي اعتمد عليها الفلكلوريون.

[1] "اسحاق بن وحب": "البرهان في وجود البيان"، نقلا عن:"ثقافة الشاعر و ثقافتها في النقد العربي القديم"، "سعد الحبوري"، الدار المتحدة، دمشق، سوريا 2002.

فإذا كانت المفاهيم في الشعر الشعبي تلغي القائل و ضرورته و تعيد الشعر الشعبي على أنه مجرد فلكلور أو أقوال تناقلتها الأجيال. ولكننا إذا رجعنا إلى تراجم الشعراء الشعبيين الجزائريين نجدهم عكس ذلك حيث أن معظمهم كان بمكانة إما اجتماعية أو سياسية في مجتمعه. ونجد من الذين طرحوا موضوع الرواية **الأستاذ عبد الحميد بورايو** حيث أنه تناول قضية الإحتراف في الرواية الشعبية القائل أو "القوال" باصطلاحه الميداني وقسمه إلى قسمين "قسم يتمثل في الشعراء المبدعين أنفسهم الذين يلقون قصائدهم. وقسم من الرواة و الحفظة الذين يقولون لغيرهم، ثم أضاف إليهم قسم ثالث يتمثلون فيمن يجمعون بين الإبداع الخاص بهم و الرواية لغيرهم."[1]

ولقد حمل الباحث **عبد الحميد بورايو** الظروف الإجتماعية التي ظهر في ظلها الشعر الملحون الجزائري المسؤولية. حيث هذه الظروف هي التي كانت هاجسا عكر صفو الشاعر الشعبي الجزائري من أن يكون من النخبة المثقفة ويمكن لشعره "أن يعد من الشعر لو ظهر في غير ظروف المجتمع الجزائري."[2]

ومن بين الشعراء الذين ذكرهم عبد الله بن كريو ، عيسى بن علال الشلالي، مصطفى بن ابراهيم، محمد بن عزوز، الشيخ بن يوسف و يضاف إليهم كل من لخضر بن خلوف الذي عبر في شعره عن مواجهة الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية الغربية. وكذلك أشعار المنداسي و ابن المسايب، وكذلك أشعار شاعرنا الشيخ محمد بلخير. وكل هؤلاء الشعراء المذكورين أعلاه نجد أن لهم شعور مسبق بمصير قصائدهم، حيث يهددها التلف و الضياع و الإنتساب لغيرهم من الشعراء و لذلك لجأ الكثير منهم الى ذكر أسمائهم و ألقابهم في قصائدهم. حيث يقول الشيخ محمد بلخير في قصيدة سلاك المرهون:

محمد بلخير ممنوعْ مْنَ النارْ وجْميعْ الحْضارْ وْلِي شَدْ عْليهْ

وكذلك عبد الله بن كريو يقول في قصيدة له:

يَا عَبْدْ الله دِيرْ صَبركْ للقَيومْ وِلِي صَبرُوا في حْوايجهُم نَالُوا.

2-2 قضية السرقات الشعرية

[1] "عبد الحميد بورايو": "في الثقافة الشعبية الجزائرية"، منشورات رابطة الأدب الشعبي، الجزائر 2006، ص71.

[2] نقلا عن: "لوصيف لخضر بن الحاج": "الشعر الشعبي الجزائري قضاياه و إشكالاته"، منشورات البيت، الجزائر،2015، ص47.

نواصل الحديث عن القضايا التي طرحها الشعر الشعبي الجزائري ومن ذلك قضية السرقات الشعرية في الملحون الجزائري. وهي قضية حساسة قديمة قدم الشعر في حد ذاته. ولم تسلم منها النصوص الشعرية متماثلة الأغراض.

وقد ظهر مصطلح السرقات بتسميات مختلفة منها التسميات القديمة مثل: الإقتباس، التحوير، التصرف أو التضمين. في حين يسميها المحدثون التناص.

لهذا نستشف أن السرقات هي درجات وإذا تتبعنا تاريخ هذه السرقات نجدها قائمة منذ القدم مثل الشاعر طرفة بن العبد الذي ذكر السرقة الشعرية بالاسم الصريح في قوله:

ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت و شر الناس من سرقا[1].

و مما جعل الدارسين يربطون بين السرقات الشعرية في الشعر الفصيح و الشعر الملحون الجزائري هو ما تعرض له كلا النوعان من الإنتحال و السرقة. وذلك للطبيعة التي نشأ فيها وهي طبيعة شفوية امتدت عبر الزمن الذي شكل رواية شعبية. وبهذه النشأة ضاع الجزء الكبير من الشعر الشعبي الجزائري وذالك للطبيعة الشفوية التي تناقل بها الرواة الشعر الملحون.

ورغم هذا فإن الجزء المتبقي قد تعرض إلى شتى أشكال التحريف و التحوير ووجد هذا في ظل غياب رواة الشعرالذين لهم روح الإخلاص لهذا التراث أو ما يسميه(greimas) "الملَكَة الروائية"[2] أو الإحترافية في الرواية الشعبية وهذا ما نجده في تعبير الباحث الجزائري حيث يفصل بين "القوالين" و "المداحين" و "رواة البيوت" موضحا: "طبيعة هذه الإختصاصات الإحترافية و تطورها عبر تاريخ الثقافة الشعبية الجزائرية وإسهامها في توحيد الممارسة الثقافية لأفراد المجتمع الجزائري و خاصة في الحقب الأخيرة في حياته و نقصد القرنين الأخيرين من تاريخه الثقافي الشعبي"[3]

[1] "الشروق"، مجلة أسبوعية سياسية تصدر عن دار الخليج للصحافة و الطباعة و النشر، العدد 18.767، 2006.12.24، ص 38.

[2] "عبد الحميد بو رايو": "القصص الشعبية في منطقة بسكرة"،دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1986، ص34.

[3] "عبد الحميد بو رايو"، "في الثقافة الشعبية الجزائرية"، ص63.

من خلال ما سبق نجد أن أصابع الإتهام تساق أيضا نحو الذين يحترفون الرواية الشعبية حيث أنهم يملكون القدرة على القول أيضاً، فنجدهم يعدلون و يحرفون و يزيدون على أقوال الشعراء الشعبيين وهذا ما يصب في باب السرقة الشعرية.

إذا أرجعنا عجلة الزمن إلى الوراء نجد موضوع السرقات الشعرية وخاصة في الجزائر نجدها قد مرت بمرحلة الإستعمار الفرنسي التي فاقت القرن و ثلث القرن. لهذا لم يكن للجمهور أي صلة بشعر آخر أكثر من الشعر الشعبي. لأن طبيعة الثورة الجزائرية و شعبيتها هي التي فرضت هذه الصلة. لأن الشعراء الشعبيين في هذه الفترة كانوا هم المرآة العاكسة لهذه الثورة، فألبسوا الكلمة لباس الحق وأحلوها محل السيف وصوروا هذه الثورة في أحسن صورة. فانتشرت هذه القصائد الثورية الحماسية بين الشعب الجزائري وأصبحت أغاني يرددها الكبار و الصغار و الرجال و النساء على حد سواء وبذلك اكتسبت هذه القصائد صفة الشعبية الجماعية. وأصبحت محفوظة في الذاكرة الشعبية. وحسب الظرف السياسي الذي كانت تمر به الجزائر في تلك الفترة فالشاعر الشعبي لم يكن ليصدح بقصائده أمام الملأ أو في الأسواق أو في التجمعات وذلك تفاديا للمضايقات التي قد تحدث له من طرف المستعمر الفرنسي.

وإذا تتبعنا قصائد شاعرنا الشيخ محمد بلخير نجده هو الأخر قد نظم الكثير من قصائده و هو سجين الإستعمار ونمثل لذلك بقصيدة "سلاك المرهون" التي نظمها في منفاه ب**"كالفي"**:

مَا عَنْدِي طَاقَة ولا بِيدِي مُقْدارْ هَمْ الحَبْسْ وزَادْ هَمْ الضُرْ عْلِيه.

سَرَحْنِي يا خالْقِي من هذا الجارْ حَبْسْ الرُومِي لا تْخَلِي واحدْ فِيه

وإذا أردنا أن نمثل لهذه السرقات في الشعر الشعبي الجزائري نجد أن بعض الشعراء الشعبيين قد نحو هذا المنحى منهم الشاعر سي لخضر فيلالي الذي استفزه الجمهور في حلقة شعرية له فراح يلقي قصيدة على روي و قافية الشاعر الشيخ السماتي في وصف الحصان[1]

ربى لِي شِيهانْ وأمَه حورية جلدو صَافي من الوْسَخْ عَبده حاضِيهْ

[1] "لوصيف لخضر بن الحاج": "الشعر الشعبي الجزائري قضاياه و اشكالاته"، منشورات البيت، الجزائر،2015، ص47.

ونجد هذا الوصف في قصيدة الشاعر السماتي:

رِبي سيدي طالتْ الغُربة ِبيا عَيَانِي ذَا التَلْ ضَاقتْ رُوحي فيهْ

في الأخير يمكن أن نقول أن الشعر الشعبي الجزائري كباقي أنواع الأشعار الأخرى لم يسلم من السرقات الشعرية، لكنه رغم كل ذلك يبقى تراث خلدته الرواية الشعبية.

الفصل الثاني:

القيم الدينية والأخلاقية في شعر الشيخ محمد بلخير

- القيم الدينية
  - التعلق بالله
  - التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم
  - الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم
  - الجانب الصوفي
    - ظاهرة التعلق بالولي
    - علاقة محمد بلخير بأولاد سيدي الشيخ من خلال الأخبار و الأشعار
    - صورة الولي سيدي الشيخ في شعر محمد بلخير
    - مراحل الشعر الصوفي عند محمد بلخير
- القيم الأخلاقية في شعر محمد بلخير

توطئة

حين ذكر الشعر الشعبي نذكر معه بالضرورة المظهر الديني الذي انطبع في هذا النوع من الشعر. رغم أمية الشّاعر الشعبي إلا أنه يبدي ثقافة دينية لا يُستهان بها اكتسبها من خلال مجالسته للعلماء.

فإذا تصفحت دواوين الشعر الشعبي أو بعض الدراسات في هذا المجال فانك تجد أن الرصيد الديني لدى الشاعر الشعبي، كان رصيدا وافرا، وهذا يرجع إلى البيئة التي ترعرع فيها الشاعر و التي هي في طبعها محافظة من جانب الدين والعادات والتقاليد. فالشاعر ابن بيئته لا يمكن له بأي حال من الأحوال أن ينحوا منحى مختلف عنها، فقد مثلنا للشاعر **محمد بلخير** هذا البعد الديني الذي تميز به في قصائده الشعرية في هذا الفصل.

القيم الدينية والأخلاقية في شعر الشيخ محمد بلخير

1- القيم الدينية:

لقد حظيت ثنائية (الفن و الدين) باهتمام بالغ منذ القدم. حيث كان الإعتقاد السائد هو أن الفن إلهام من فوق إلى تحت وأن لكل مبدع شيطان يلهمه فنه و إبداعه. وقد زاد هذا الإهتمام بين كثير من علماء الإجتماع أن نشأة الفن تمت داخل المعبد مكان التدين حين طهرت أقدم الفنون كالمعمار و النحت و التصوير و الموسيقى و الرقص و الشعر.[1]

ها نحن في هذه الدراسة نستدعي هذه الدراسة وذلك لارتباطها بسياق فني وديني خاص. يمثله الإسلام و الشعر الملحون ذو الطابع الشعبي. فإذا كلنا نقول أن الشعر يصل بين الشاعر و مجتمعه. و الدين يربط بين الناس و معتقدهم الديني. فإن اجتماع الشعر الملحون و الدين الإسلامي في ذات واحدة هي ذات الشاعر. لهذا فهذه الذات الشاعرة استطاعت أن تصور تلك العلاقة المتينة بين الشعر و الدين وكيف استطاعت الذات الشاعر أن ترسخ مبادئ الإسلام و تحقيق التآلف الإجتماعي في ظل التآلف الديني.

ويكفي لتبيين معالم هذه الصورة المتمثلة من خلال الشعر الملحون الديني. مثله مثل الشاعر الشعبي الجزائري الذي استطاع أن يفرغ صورة الشعر من محتواها الفني العادي إلى محتوى فني ديني. استطاع أن يرسم و يرسخ معالم الدين بطريقة مبسطة إلى متلقي بسيط تواكبه معه صورة الشاعر.

لهذا فقد اتضح لنا و نحن نقوم بجولة في الشعر الملحون الديني على أنه مثله مثل المعرب تحكمه أربع ذوات مرجعية أساسية هي الله والرسول صلى الله عليه وسلم ومعه باقي الأنبياء عليهم السلام و الولي و الإنسان العادي. لأنّ الشاعر كان ينطلق في نظمه من علاقته بذات واحدة أو أكثر من هذه الذوات لهذا تكون ميزة هذا الخطاب خطاب مباشر دائما يكون موجهاً من طرف الشاعر الذي يعتبر إنسانا عاديا يوجه هذا الخطاب إلى الله أو الرسل عليهم السلام أو الأولياء الصالحين أو أي إنسان آخر فردا كان أو جماعةً. وتكون العلاقة هنا تخاطبية محكومة بثنائية الضعف والقوة، ضعف

[1] "زكريا ابراهيم"، "مشكلة الفن"، مكتبة مصر، الفجالة ضمن سلسلة مشكلات فلسفية.

لدى المرسل إليه و قوة لدى المرسل. ومن خلال هذه الذوات المرجعية نخلص إلى أنّ النزوع الديني مهيمن في الشعر الشعبي من خلال:

- التعلق بالله.
- التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- ظاهرة التعلق بالولي.
- نزعة الإصلاح الديني و الإجتماعي.

1. 1- التعلق بالله:

لقد وجدنا هذه الظاهرة طاغية في شعر الشيخ محمد بلخير حيث تزخر أغلب قصائده الشعبية بهذه الموضوعات وذلك لشدّه تعلق الشاعر بربه ومحبته له و لجوئه إليه، وإيمانه بأنه الله الذي لا اله إلاّ هو. ومن بين هذه المظاهر الحب الإلهي و التوحيد و التسبيح و التهليل و التوسل إليه سبحانه توسلا مباشراً أو غير مباشر. إضافة إلى افتتاح جل القصائد بالبسملة و الحمدلة و شكر الله وختمها بحمد الله و التوبة إليه و استغفاره.

و نجد أن الشيخ محمد بلخير يوضح لنا أن مصدر ملكته من الله عز و جل حيث يقول:

قْرَيْتْ بْلا كْتوبْ من عَندْ الرحمنْ مَزْيِنْها يا نَاسْ طاعَةْ.[1]

ثمّ يأتي في قصيدةٍ أخرى بخطاب يناجي فيه الله عز وجل حيث يقول:

طْلَبْتَكْ يا جَوادْ يا الحَيْ المعينْ يا عالمْ عِلمْ الغَيْبْ عظيم الشانْ.[2]

لهذا نجد أن الشاعر الشيخ محمد بلخير كان كبقية الشعراء الآخرين"ينقلون إلينا تجاربهم الناضجة التي تهز الإنسانية جمعاء. فهي مواضيع روحية إنسانية مجردة تبحث في الله و الحب، الكمال و الجمال والحقيقة و الدين و الفضيلة و الحرية والعقل و الروح و النفس و السعادة و الموت والميعاد و الخلود."[3]

[1] من قصيدة "يوم في القارة القشوى".

[2] من قصيدة "طلبتك يا جواد".

[3] "ثريا عبد الفتاح"، "القيم الروحية في الشعر قديمه وحديثه"، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ص 71.

وقد كانت لتلك القيم الأثر الكبير في شعر الشيخ محمد بلخير خاصة إذا صنفناه على أساس المنفعة أو الفائدة، فإننا نجد منها المادية و الأخلاقية و الإجتماعية والسياسية و الجمالية و الدينية و الروحية هذه الأحيرة التي يدور حولها موضوعنا هذا.

و الملفت للانتباه أن جل قصائد الشيخ محمد بلخير، يلجأ فيها إلى التضرع و التوسل طالبا المساعدة و النجدة من الله عز وجل حيث يقول:

يالله يا المَوْلَى تَجْعَلْ لِيَ سْبَابْ وتْدِيرْ حَاجْتِي عَنْدْ لِي نَبْغِيـــهْ[1].

وفي قصيدة أخرى نجد أن شاعرنا يشهد لله تعالى بالوحدانية و الدوام إذ يقول:

كِيفْ كَانْ الحَالْ يْكُونْ مـــــا تْدومْ إلا للهْ

بِين الكاف وحرف النُونْ ما يْشاركْ حَدْ مْعاهْ[2]

ويجعل الشيخ محمد بلخير التضرع و الدعاء سببا من الأسباب التي يقر بها وحدانية الله عز وجل وأنه هو الرزاق و المانع والفاتح لأبواب الخير لا يعرف الغيب غيره، فيقول:

دَبَرْ عْلِيَ يا صَاحبْ التَدْبيرْ وْدِيرْلِي في القْسْمَه الوافية عُودِي

يالِي كِيفَكْ ما كانْ حَد كْبِيرْ مَنْ غِيرِكْ ما يَعـــــطِي وْلا يْدي

يا عَالم يا سميع يا بصيـــرْ يا المَلِكْ القُدُوسْ جـــَـــــوَادي

يا الرَزاق الفتاح باب الخيْر لا تْخَيبْ عَندَكْ يا الله ســـَعْدي

كِيفْ كْتبْ مُولانا الحالْ يْصِيرْ ما عْلمتْ الرزقْ الجَايْ و الغادِي

وبإيمان قوي بالله أنّ الإستجابة ممكنة لكل من يستنجد به. يتضرع شاعرنا إلى الله عز وجل طالباً منه أن يخرجه من الضّيق الذي لم يقدر جسمه الضّعيف أن يتحمله مشيداً بقدرته و بفضله وهو يعلم أن من ظنّ بالله خيراً حقق له مراده فيقول:

أَمْرْ الله قْرِيبْ وْيْدُورْ المْشْوارْ رَبِي قَالْ الظَانَّهْ عَبـــْـــــدِي نْوَفِيهْ

نَسْتَنَو لْيَامْ و الفــُـلْكْ إذَا دَارْ بِينْ الكَافْ و النُونْ شَانْ اللهْ يَقْضِيهْ[3]

[1] من قصيدة "انا خديم رحل البيضة زين القباب"

[2] من قصيدة "الوْرة القشوى"

[3] من قصيدة "سلاك المرهون"

1 .2- التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم:

يشير الشيخ محمد بلخير في الكثير من قصائده إلى تعلقه بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث أنه نظم فيه قصائد و أشعار من خيرة ما نظم. فقد كان من أحباب الرسول الذين آمنوا به ولم يروه. حيث أنه يشير إلى حبه الذي طال سقمه بسببه، ورغبته في زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم. اذ انه لا شفاء إلا برؤية المحبوب:

كِيْف كَانْ الحَالْ يْكُونْ مـــَـــا تْدُومْ إلاَ لله

وَاشْتِيَ طُبْ المَمْحُونْ شوُفَتْ المْحبُوبْ دْوَاه.[1]

ومن شدّة تعلق الشيخ محمد بلخير بالرسول صلى الله عليه وسلم يتوسل إلى الله سبحانه وتعالى باسم الرسول صلى الله عليه وسلم و بمحبته له.

بْجَاهْ الرْسوُلْ وصْحَابُو لْبْرَارْ بوُبَكَرْ الصِدِيقْ و المُصَدَقْ بِيهْ[2]

ويرى الشيخ محمد بلخير في حبه للرسول صلى الله عليه وسلم أعطاه كرامات كانت كفيلة بنجاته من السجن حيث أنه يناجي ربه بأن يفك أسره كما فك أسر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول:

سَلَكْنِي كِيمَا سَلَكْتْ طَهَ مَنْ الغَارْ الحْمَامَة و العَنْكْبُوتْ تْسَدْ عْلِيهْ[3]

الشاعر الشعبي و الشيخ محمد بلخير خاصة لم يقف عند حدود مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وسرد صفاته وشمائله، بل تجاوز ذلك إلى الإفصاح عن محبته له وشوقه إلى زيارة مقامه الجليل ووصف يكابده من خلال ذلك من معانات داخلية و انفعالات نفسية دالة على رغبة أكيدة في الوصال حيث يكون التعبير الشعري إفراغا لتلك العاطفة الجياشة و تخفيفا من وطأتها، إلى أن يقول في قصيدة من روائع قصائده:

الصْلاَةْ و السْلاَمْ عْلِيكْ يَا المَدَانِي زِينْ النـــُـــوزْ

يَزْبْحُو مَنْ صَلاَوْ عْلِيكْ بْأَلْفْ فَرْحَة و أَلْفِينْ سْرُورْ

---

[1] من قصيدة دبر عليا يا صاحب التدبير

[2] من قصيدة سلاك المرهون.

[3] نفس القصيدة السابقة.

يَرْبْحُو مَنْ صَلَاوْ عْلِيكْ ظَاهْرَة مَا فِيهاَ تَشْكِيـــكْ
قَدْمَا فِي مُلْكْ المَلِيكْ و الذِي دَارْ بِيهْ الصـــُـــوْرْ.[1]

3.1- الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد خص الشعراء الشعبيين من بينهم شاعرنا الشيخ محمد بلخير شعرهم بقصائد عرفت عندهم باسم (التصليات)، حاولوا فيها أن يبلغوا أكبر عدد ممكن من الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبيراً عن تفانيهم في محبته و الإرتباط به، ولقد لجأوا في ذلك مرة إلى تتبع معجزاته وصفاته و أفعاله و أخرى إلى الطبيعة الكونية و ما تحتويه من موجودات فوق الأرض و تحتها، وفي أعماق البحار و ما ينزل من السماء. و نجد طلك واضحاً جلياً في قصيدة الشاعر الشيخ محمد بلخير.

الصْلاَةْ و السْلاَمْ عْلِيكْ يَا المَدَانِي زِينْ النـــُـــوْرْ
يَرْبْحُو مَنْ صَلاَوْ عْلِيكْ بْأَلْفْ فَرْحَة و أَلْفِينْ سْرُورْ
يَرْبْحُو مَنْ صَلَاوْ عْلِيكْ ظَاهْرَة مَا فِيهاَ تَشْكِيـــكْ
قَدْمَا فِي مُلْكْ المَلِيـــكْ والذِي دَارْ بِيهْ الصـــُـوْرْ.[2]
بَعْدْ ذا الشَيْ وقْلِيلْ عْلِيكْ لَوْ جْبَرْتْ كْثِير نْكَافِيـــكْ
ذَا الهْدِيَة مَهْدِيَة لِيكْ يَاَ كْرِيمْ الشُرْفَة و الكَـــوْرْ
قَبْلْ أَنْ تَخْلَقْ فِي بَطْنِ أُمِيكْ بَشَرْ الله خْلاَقـــُـــو بِيكْ
فِي الكْتُوبْ و عِلْمْ الفَلِيكْ و السَمَاوَاتْ و سَبـــْـــعْ بْحُورْ
كُنْتْ عَنْدْ الله مْسَمِيكْ لَا نْبِي قَبْلْكْ لاَ بَعْدِيـــــكْ
الوَاحَدْ لِي مَا لِيهْ شْرِيكْ صَوْرَكْ مَنْ قَبْضَة النـــُـــوْرْ
مْنِينْ حَبَكْ رَبِي و رْضَى و صـــورك من نوره قبضة[3]

نجد الشاعر الشيخ محمد بلخير قد ذكر في هذه القصيدة صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن عظم محبته له أهدى له هذه القصيدة:

[1] من قصيدة يا المداني.
[2] من قصيدة يا المداني.
[3] من قصيدة يا المداني

ذَا الهْدِية مَهْدِيَة لِيكْ يا كْرِيمْ الشُرفَة و الكُورْ

ومن هنا يتبن أن ترديد الصلوات على الرسول صلى الله عليه و سلم، إنما حتى يكون هنالك جزاءا للشاعر بها تغفر سيئاته، وينجو من مشاقّ الحساب ويُشفى من العلل. و يفوز بالسعادة، ومن أمثلة الصلوات .

يَا بْنَ ادَمْ توُبْ لمَوْلَاكْ يَا الغَفْلَانْ الْوَادْ أدَاكْ
القْبَرْ وحْسَابوُ يَرْجَاكْ يَاَ النَايَمْ وأنْتَ مَغْرُورْ
دَارْ الآخْرَة دارْ ظْلاَمْ يَابْنَادَم ْوأنـــتَ نَدَّامْ

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يذكرها الشيخ محمد بلخير في قصيدته:

أمْنِينْ زَادْ شَفِيعْ الْأمَة فَرْحَتْ الأَرْضْ مْعَ السْمَاَ
فَرْحَتْ النَاطَقْ والبْكْمَاَ زَخْرَفَتْ قَاعْ أنْوَاعْ شْجُورْ
نَزْلْتْ عْلِيهْ الغْمَامَـــة وْجَاتْ مَنْ الأبْعَادْ حْلِيمَة
هَدْفَتْ مْلاَيْكَةْ الرَحْمَة وحَمْدَتْ بِالتَسْبِيحْ طْيُورْ
جَابْ لوُ جِبْرِيلْ الطَاسَة المَلَكْ مَا خَصَصْ خَصَة
جَابْلوُ رَضْوَانْ اللَّبْسَة جاَتْ المْلاَكْ مْعاَهْ تْزوُرْ
حاَيْدُوا مَنْ قَلْبَهْ نْقْصَة مَنْ الشْوَاطِينْ والوَسْوَاسَة[1]

نجد الشيخ محمد بلخير قد عدد في هذه الأبيات معجزات منها حادثة شق الصدر التي فصل فيها تفصيلا دقيقا ، مستعملا في ذلك لغة بسيطة سلسة تتلاءم و طبيعة المتلقي.

من جهة أخرى يصلي الشيخ محمد بلخير على النبي صلى الله عليه وسلم بعدد الحجر والرمل في قوله:

قَدْ مَا في كَسْبْ المَوالَى والحْجَرْ وْعْدَادْ الرَمْلَة
قَدْ مَا خَطْ البَسْملَـة وْحْرفَةَ النِيَّة والحِيلَة

إلى أن يقول:

نْخْتم صْلاتَكْ بالدَوَامْ عْدادْ ما فِي المُلكْ والأَيَّامْ

[1] نفس القصيدة.

كَمَ من ركعة في العامْ والسّوايَغْ من كل شْهورْ[1]

فالشيخ محمد بلخير يصلّي على الرسول صلى الله عليه وسلم بعدد لا متناهي في هذه الحياة من رمل وحجارة و أيّام وساعات الشهور وعدد ركعات الأعوام ، حيث أنّ هذه المحبّة للرسول صلى الله عليه وسلم فاقت الوجود.

وينبغي أن نعلم أنّ الشعراء الشعبيين و إن أكثروا في النّظم في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم والتعلق به لم ينسوا غيره من الرسل و الأنبياء وأيضا آل البيت والخلفاء الراشدين، حيث كانت تصادفنا بين الفينة و الأخرى إما قصائد وان لم تكن كذلك فأنها تكون مجموعة من الأبيات نظمت في قصائد شتى أمّا تكون توسلا أو مدحاً أو هما معاً.

2- الجانب الصوفي:

1.2- ظاهرة التعلق بالولي الصالح:

لقد اشتهر الشعراء الشعبيون الجزائريون بتعلقهم الشديد بأولياء الله ورجاله الصالحين، وإيمانهم القوي بمكانتهم الروحية العظيمة مصداقا لقواه تعالى: " **ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خَوفٌ عليهِم ولا هُم يحزنُون.**"[2] وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه: "**من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب**"[3].

فأولياء الله خاصةً عند الصوفية" خلفاء النبي وورثته الروحيين الذين يحملون الشعلة المقدسة من بعده."[4]

وقد خولت للأولياء مكانتهم تلك في نفوس العامة و الخاصة أن يشكلوا لذات المرجع و الموضوع في الكثير من الشعر الشعبي الجزائري سواء في المدح أو الشوق و الحنين إلى زيارتهم أو التوسل بهم إلى الله و رسوله.

و غالباً ما تأتي هذه الموضوعات مجتمعةً و منسجمة في قصيدة واحدة حيث يكون المدح بما يتضمنه من صفات ونعوت وكرامات مقدمة أو صورة للولي ومقامه العالي تؤهله للتوسل به، ويكون

[1] من قصيدة "يا المداني زين النور"

[2] القرآن الكريم "سورة يونس" الآية 62.

[3] "صحيح البخاري"، مراجعة مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، اليمامة بيروت، باب التواضع، رقم 6137، ج1، ص 1018

[4] "أبو العلاء عفيفي"،"التصوف الثورة الروحية في الإسلام"، دار الشعب، بيروت، ص 293.

الشوق و الحنين إلى زيارته بغية في التبرك به وتطلعاً للتوجه بالسؤال و الدعاء إلى الله في ضريحه الطاهر.

وإذا أتينا إلى شاعرنا الشيخ محمد بلخير فإننا نجده قد أعلن الولاء (لسيدي الشيخ) عن طريق خدمة أبنائه فهو السبيل الوحيد الذي يحقق جانبا من السعادة الروحية حيث يكون قد زاد برضي الولي وخدم الزاوية التي كانت لها أهمية كبيرة جعلتها محط أنظار الكبار و الصغار، بل قبلةً يقصدونها و يُسخّرون أنفسهم لخدمتها (الخدام)، يبذلون جهداً في تحقيق الرّضى بالطاعة و الولاء لشيوخها، حتى صارت قبلة للزوار، تقام بها الولائم وتقدم لها الهدايا. يقول الشيخ محمد بلخير:

عَنْدْ القُبَة نْجُوعْ تَعْزَمْ مِنْ قَرْنْ عْرِيفْ لِلْمْهايَة

زِيَارْ فْولْهَا تْزَلْقَـــمْ لِلشيخْ مْقَدْمَة الهْدَايَة [1]

كل ذلك من أجل نيل بركات أوليائه الذين يمتلكون الكرامات إذ " رسخ الإعتقاد أن دعوات المشايخ مقبولةٌ ولذلك تشد إليهم الرحال لطلب البركة و قضاء الحوائج و علاج المرضى الأمر الذي ظلّ قائماً حتى عصرنا."[2]

لهذا نجد هذه الطقوس الدينية كان لها الأثر الكبير في نفسية الشاعر الشيخ محمد بلخير ما جعله يصل إلى الإيمان بأن لا منقذ من المحن و المصائب إلا اللجوء إلى هذه الزاوية و التقرب إلى أوليائها عسى أن يرفع عنهم الظلم الذي سلط عليهم من قبل الإستعمار الذي ليس لهم من عاداته وتقاليده شيء.

هؤلاء الأجانب (الإستعمار الفرنسي) يجهلون حقيقة المكانة التي يحظى بها شيخ الزاوية في أنفس المريدين، ويجهلون حتى الطريقة التي يعامل بها شيخ الزاوية التي لابد أن يعامل بها لما يحظى من كرامات تستحق الطاعة التي هي واجب في اعتقادهم يقول الشاعر الشيخ محمد بلخير:

أنت لِي مْهَوَنْ لي كل مَا صْعـــــــابْ و أنا لِي وْجَبْ مِنْ عَنْدِي نَهْدِيهْ

وَادْ الحْليبْ عَندكْ وَ أنا باغي الشْـرابْ وْ الحَيْ من بْعِيدْ النـــاسْ ثْعانِيهْ[3]

[1] من قصيدة: "رحل البيضا" ، "العربي بن عاشور"، شاعر الشيخ بوعامة وبطل المقاومة، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، 2008، ص28.

[2] "القاضي عياض"، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك"، ج1، بيروت لبنان، ص 302.

[3] من قصيدة: "أنا خديم رحل البيضا"، "بن عاشور"، "شاعر الشيخ بوعامة وبطل المقاومة"، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، 2008، ص29.

وهنا يظهر تعلق الشاعر بالشيخ عن طريق الإنتماء لهذه الزاوية. إذ يجدها ملاذا يستأنس به في وحدته و منها يناجي ربه. فلا يكون صدى لهذه المناجاة إلا من خلال التقرب إلى هؤلاء المشايخ و الإحتكاك بهم وخدمتهم بصدق، لذلك شاعرنا الشيخ محمد بلخير يؤمن الإيمان الكامل بكراما ت هؤلاء المشايخ. ويؤمن بأنه لا يحقق مبتغاه إلا بالوقوف إلى جانب هذه الزوايا ونصرة رجالاتها مع المحبة و الإحترام و الولاء لهم.

2-2 علاقة الشيخ محمد بلخير بأولاد سيدي الشيخ من خلال الأخبار و الأشعار:

أما تسمية أولاد سيدي الشيخ بهذا الإسم نسبة إلى **سي محمد بن سليمان بن بوساحة** و الملقب **عبد القادر** الذي أصبحوا يلقبونه بلقب سيدي الشيخ ويرجع المؤرخون هذا التعبير و خاصة المؤرخ الفرنسي "**ترومالي**" استنادا إلى أقوال الأهالي إلى الكرامات التي كانت في شخص سيدي عبد القادر بن محمد.

أما من وجهة نظر بعض المؤرخين يرجع هذا التعبير- وذلك حسب الروايات المتداولة بين الناس- على سبيل عدم الخلط بينه وبين عبد القادر الجيلاني. ولقب كذلك سيدي الشيخ لأنّ كلمه الشيخ تطلق على ذك العالم الفقيه.[1]

وتروي الذاكرة الشعبية أن أصل التسمية تعود إلى قصة حدثت مفادها أن امرأة سقط ابنها في بئر فاستنجدت صارخة يا سيدي عبد القادر فحضر الشيخان وكان أن حال الشيخ عبد القادر بن محمد دون سقوط الطفل في الماء. أما الشيخ عبد القادر فأطل من على البئر فرأى الشيخ عبد القادر بن محمد أسفل البئر فناداه قائلا: يا شيخ افرق اسمك من اسمي.[2]

منذ ذلك الوقت صاروا ينادونه الشيخ بوعمامة و هي الرواية التي يمكن أن نأخذ بها إلى حد بعيد لأنها ترجع التسمية إلى المكانة التي كان يحتلها بين الناس والى العلم الذي تميز به وكذلك إلى الكرامات التي عرفت عنه.

[1] "اسطنبولي و منصف عاشور"، "الجزائر بين الماضي و الحاضر"، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1985، ص 84.

[2] " العربي بن عاشور"، "أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة"، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، 2008، ص22.

لم يكن الشيخ محمد بلخير حديث العهد في علاقته مع أولاد سيدي الشيخ بل هنالك قوم سبقوه إلى ذلك حيث كانت هذه العلاقة حلقة مستمرة بوفاء الأسر وولائها إلى سيدي الشيخ. حيث كانوا يتفانون في تقديم كل ما من شأنه أن يسهم في بناء و إرساء تعاليم زاوية سيدي الشيخ. ويجسد الشيخ محمد بلخير هده العلاقة في قصيدة مدح لشيخه فيقول:

احْنا خُدامْ الدارْ من زْمَانكْ الأَوَلْ للثَانِي وْ بقاتْ طْرِيقْ مسلسلة على لَبَاتْ وْلَجْدادْ.

ويتضح من قول الشاعر انه يرغب إن يكون مشاركا و عضوا فعالا فلا بد من أن يواصل خدمة هده الزاوية التي لعبت و لا زالت تلعب دورا مهما سواء على الصعيد الإجتماعي مثل تمتين أواصر المحبة بين الناس عن طريق إصلاح الخلافات التي تحدث من حين لأخر، أو كالتعليم الديني وذلك بتعليم القرآن و شرح المتون أو الوقوف إلى جانب المجتمعين لأجل إكرام الزوار الضيوف.

3.2- صورة الولي سيدي الشيخ في شعر الشيخ محمد بلخير:

إن مفهوم الشعر عند الشيخ محمد بلخير ارتبط ارتباطا كليا بولائه لسيدي الشيخ حتى كان يراه مفتاحا للفرج والكرب. ولا تكاد تخلو قصيدة من اسم سيدي الشيخ أو القرمامي أو مول الفرعة أو رحل البيضة ونمثل لكل اسم من الأسماء في قول:

سيدي الشيخ: ياسيد الشيخ دور وعزم يامولى الجهد و العناية[2]

القرمامي: يا الفارس حشمتك عيد لخبار واش حال القرمامي رايس القوم

رحل البيضة: أولاد رحل البيضة سبعين دوار ما عطاو لبوهم ساعة و لا يوم[3]

فاتخذت أفكاره طابعا دينيا كان يميل به بعض الأحيان إلى كثرة الكلام عن سيدي الشيخ، حيث أن صورته تنوعت في شعر الشيخ محمد بلخير. وهذا التنوع كان ناتجا عن البيئة التي ترعرع فيها الشاعر الشيخ محمد بلخير. فنجد أن العفوية طاغية في شعر الشيخ محمد بلخير. فالتعلق بالولي

[1] من قصيدة "رحل البيضا"

[2] من قصيدة: "سيد الشيخ اذا لغيت عليك رواح، نقلا عن: "العربي بن عاشور"، م"حمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة"، دار الشروق للطباعة و النشر، الجزائر، ص 244.

[3] من قصيدة رحل البيضا، ص 217.

وخدمته إنما هي من العادات التي وجدها الشاعر في مجتمعه. وقد تكون تجربة فريدة من نوعها مع شيخه سيدي الشيخ.

4.2- مراحل الشعر الصوفي عند الشيخ محمد بلخير:

2. 4-1 المرحلة الأولى:

هي عبارة عن حب عفوي كان هدفه ليس توظيف الرمز الديني كرمز ولكن كغاية في ذاتها معنى هذا ان الخطاب الشعري كان نتاج لما تربى عليه الشاعر الشيخ محمد بلخير من قيم و عادات و تقاليد. وقد جسد الشيخ محمد بلخير في قصيدة واحدة وهي قصيدة "أنا خديم رحل البيضة زين القباب".حيث أنها قصيدة خالية من أية معانات وليس لها أي علاقة بالتجربة الشخصية فهي بعيدة عن التجربة عن خطاب الإستنجاد و الإستغاثة. يقول فيها:

أنا خْديمْ رَحْلة البيضَة زِينْ القْبابْ مَحْبُوبْ خَاطْرِي لَبْدا مْوَنَسْ بِيهْ

سَعْدِي إذا يْجِينِي نَفْرَحْ بَمْجِيهْ

يالله يا المَوْلَى تَجْعَلْ ليَ سْبَابْ وتْدِيرْ حَاجْتِي عَندْ لِي نَبغِيـــهْ.

يا عَالمْ الخْفِية مفتاحْ لَكُلْ بَابْ الشيخ بوعمامة ليَ رَضِيـــــــهْ

2.4.2 المرحلة الثانية:

هذه المرحلة هي بداية جهاد الشيخ محمد بلخير وتجربته مع الحرب و انتفاض ة أولاد سيدي الشيخ و في هذه المرحلة واجه الشيخ محمد بلخير المجتمع من بابه الواسع. فكانت مشاركات عدة للشيخ محمد بلخير بها أصبح داعيا مستعملا من شعره خطابا قويا وقد كان سيدي الشيخ كقاعدة و قوة دفع انطلق منها الشيخ محمد بلخير ليعبر عن مناقب سيدي الشيخ و مواقفه مبينا في ذلك سر تشبثه به و في هذه الفترة كان الشيخ محمد بلخير موجودا داخل الوطن بجانب شيخه وقد نظم مجموعة من القصائد هي : "يا فارس لله عيد عليا" و "هجار بالمغرب" و "يوم في قار الغشوى" و "كاين شي من لبطال" و "في المنيعة" و "قصيدة أهل النية رقود و صحاب الحيلة جراية".

3.4.2 المرحلة الثالثة:

هي مرحلة المحن للشيخ محمد بلخير، حيث كان في هذه الفترة في منفاه كالفي وقد تمثلت هذه الفترة من شعر الشيخ محمد بلخير في مجموعة من القصائد في: عار الله يا شيخي و قصيدة: كالفي و قصيدة: يا حسراه على ملاعب في لغوار.

3- القيم الأخلاقية في شعر الشيخ محمد بلخير:

يمكن تمييز الأخلاق الحميدة عن غيرها بأنها كل سلوك فردي او اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها و عاداتها و تقاليدها و مفاهيمها .

من المسلّم أن لكل بيئة أثر في أهلها وأخلاقهم، وبيئة الشيخ محمد بلخير ليست ككل البيئات فقد يصورها البعض على أنها جحيم لا يطاق ولكنها غير ذلك، إنها أرض لينة واسعة ناعمة يحلو العيش فيها في بعض الأحيان.

ولكن رغم هذه البيئة إلا أنها أنجبت رجالا كانوا قمة في الإنسانية ورفاهة الحس و حسن الخلق مثل الشيخ محمد بلخير الذي تأثر بهذه البيئة و نقل أحاسيسه عبر أشعاره.

وأن الشاعر الشعبي لم يوجد هذه النقلة التي نقلها إلينا من عدم ولكن وجد قبله الشاعر الجاهلي العربي، فقد رسم القيم الأخلاقية في شعره كما يقول جبرائيل جبور: ".... الشعر القديم هو الذي يمثل الخلق العربي الصميم."[1]

من الضروري أن نعرف طبيعة الخلق العربي لان نفسية العربي القديم ما تزال تظهر في سلوكنا و كما يقول **يوسف العش** في معرض حديثه عن نفسية العربي: " قلت في نفسي: أليس مخجلا ألا نعرف طبيعة العربي، وطبيعة هي التي توجه مستقبل بلادنا، وهي التي رسمت ماضينا، وترسم حاضرنا."[2]

لهذا فالجوانب الأخلاقية التي يرسمها الشاعر الشعبي في شعره، هي مصورة بصورة طبق الأصل عن واقعه، فبيئته تحتوي جوانب مختلفة من الحياة كما تحتوي على أسباب الموت، فليست

[1] "جبرائيل جبور"، "الناحية الإنسانية في الشعر القديم"، محاضرات الموسم الثقافي، ص 93.

[2] "يوسف العش"، " نفسية العربي"، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، السنة 4، العدد 15.

هذه البيئة شرا كلها كما أنها ليست جنة فيحاء، فأما ما يتعلق بالجانب السهل فإننا نجد بساطة العيش و طبيعته، وانعدام التكلف. كما نجد جانب آخر وهو سيطرة العواطف الإنسانية.

وأما عن جانب بساطة العيش فقد صوره الشيخ محمد بلخير على أنه جانب يندر فيه الماء و يقل فيه العشب. وكان لصعوبة البيئة الشعبية و قساوتها أثر على جسم الشاعر الشعبي و أخلاقه إذ عرف بالصبر ، أما من الناحية الأخلاقية فكان لهذه أثر الكبير على القيم التي سادت في ذاك العصر.

و الحقيقة أن قسوة البيئة، وصعوبة المسالك فيها لم يكن ليخلق إنسانا قاسيا مقيدا عن الإنتقال، بل إننا نجد هذا الإنسان لا يماثل بيئته بل يسطر عليها، ويخضع لها أحيانا، ليس من أجل شيء إلا السيطرة عليها و عليه نجد أن ما يعيش فيه الشاعر الشعبي في حاضره، قد عاشه الشاعر الجاهلي في الماضي. يذهب **محمد زكي العشماوي** إلى "أن أخلاق العربي ترّد إلى طبيعة البيئة التي عاش فيها. "... إن الجفاف و الجدب و وعورة الحياة هي التي حددت طبيعة القيم الخلافية عند العرب. فشعور العرب بالضعف أمام قوة الطبيعة وقساوتها هو الذي عرض عليهم تقديس القوة و البسالة، وهو الذي جعلها مبدأ من مبادئ السيادة عند العربي، وهو كذلك الذي ولد الشعور بالحاجة إلى واجب مقدس، وهو واجب الضيافة و النجدة و المروءة."[1]

لهذا تربط أخلاق الشاعر بالطبيعة. فالصفات التي إمتاز بها و القيم التي كان يتمسك بها هي وليدة الظروف و الطبيعة الإجتماعية التي نشا فيها. إن قسوة الطبيعة و قوة الأشياء ترجيعا في نفس الشاعر يبدو ذلك واضحا من خلال قصائده. و يظهر ذلك في الإقدام و الشجاعة ومع شخصية الشاعر الشعبية القوية بقوة الطبيعة إلا أنها تظل شخصية عاطفية شغوفة تحرص دائما على إغاثة الملهوف و مساعدة الضعيف و إكرام الضيف.

[1] "محمد زكي العشماوي"، "النابغة الذبياني، مع دراسة للقصيدة العربية الجاهلية"، دار النهضة للطباعة و النشر، 1980، ص220.

1.3 الكرم:

إذا أردنا أن نتكلم عن الكرم فهو لا يعني العطاء المادي فقط، بل يعني الكرم الداخلي النابع من النفس المتعاطفة مع الآخرين ولذلك نجد بن سيده يعرف الكرم في كتابه المخصص بقوله: "الكرم ضد اللؤم الذي هو شح النفس و الكريم الصفوح الواسع الخلق."[1]

لهذا فقد نجد ألفاظ كثيرة تدل على الكرم في شعر الشيخ محمد بلخير مثل قوله:

وحْنَا نَفَرْحُوا مْنِينْ يْكُونْ الضَيْفْ فَوَتْنَا دَنْيَتْ الغْرُورْ كِيفْ مَا كَانْ

وقوله: **نَهْدَرْ مَا قَالِي لْســـانِي مَاهِيشْ فْعَايْـلِي شْمَاتَه**

قَيطُونِي للضْيَافْ مَبْنِي وَخْيُولْ مْرَبْطَه سْرَاتا.

هذه المصطلحات التي استعملها الشيخ محمد بلخير في قصائده إنما هي مصطلحات تدل على الكرم مثل صدوا للضيف، "قيطوني للضياف مبني". هذه الألفاظ تدل على وجود الصفة الأخلاقية المميزة للشاعر الشعبي و الإنسان العربي في حد ذاته.

فقد أظهر الشيخ محمد بلخير الكرم في أحسن صوره متمثلا في الإيثار و حب الآخرين، فيقول: "قيطوني للضياف مبني" فهذا دلالة انه يستقبل الضيف دون أي عذر أو تعطيل. فخيمة الشيخ محمد بلخير كما يقول مفتوحة لضيوفه في كل وقت.

إلى أن يقول : **عُمْرِي ضَيْفِي مَا يْبُورْ و أنا هْنِايَ عَرْضِي خُفْتْ عْلِيهْ يْنْغْتِبْ**

لهذا الشيخ محمد بلخير يقصد ب"ضيفي ما يبور و انأ هناي" على أنه هو دائما حاضر و الضيف لا يمكن أن يذهب هكذا وهذا دلالة على تواضع الشيخ محمد بلخير و كرمه أيضا.

فهذا من كرم الشيخ محمد بلخير ولكنه كرم داخلي نابع من نفس متعاطفة مع الآخرين. وهذا دال أيضا على الصدر الرحب للعربي حين يستقبل ضيوفه. ويقول أيضا:

دِيمَا قَيْطُونَه وَ الخْزَايْنْ مْفَرْقِينْ مِنْ نار المشـــوي مَا يْزَلْ دُخَانْ

قَهْوَجِيَة عَنْدْ الوْتَاقْ مْتْحَزْمِينْ وأَتَايْ وْ سُكُرْ فِي قْلُوبْ كِيسانْ

[1] "ابن سيدة"، "المخصص"، مطبعة دولاق، مصر، ص137.

من الألفاظ التِي تدل على الكرم في شعر الشيخ محمد بلخير قوله:"من نار المشوي ما يزل دخان" ففي البيتين السابقين يصف الشيخ محمد بلخير المأدبة التي تقام ترحيبا بالضيف.

فالمتتبع لأشعار الشيخ محمد بلخير نجده يميل إلى الكرم المتواصل و المتزايد و لم يعمل هذا العمل طمعا في المكافأة.

2.3– الشجاعة والإقدام:

لقد عرف الإنسان العربي منذ القدم بالشجاعة و الإقدام وقد سجل ذلك في شعره ومن بين الأمور التي تدفعهم إلى الشجاعة إيمانهم بأنه لا مفر من الموت، وأن الجبن لا يقِ من الموت، بل أخذوا قاعدة من الحياة مفادها أنه من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا. يقول **صاحب العقد الفريد**: "وتقول العرب أن الشجاعة وقاية و الجبن مقتلة وأعتبر من ذلك أن من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا." [1]

وحين كان للوطن مكان في شعر الشيخ محمد بلخير فإنه استطاع أن يرسم روح الشجاعة و الإقدام. فالوطن بالنسبة للشيخ محمد بلخير هو البلاد و التراب المتمسك به، يحن إليه ويريد الرجوع إليه، يعيش فيه بين ذويه و أهله. ولم يولِ اهتماما أبدا بزخرف الحياة و الرفاهية في المعيشة. قنوع يؤمن أن دوام الحال من المحال ويدرك أنه سيأتي اليوم الذي تتغير فيه الأوضاع ويعود العدو(المستعمر الفرنسي) من حيث أتى فيقول في قصيدة له تحت عنوان "لزرق ولد الحمام":

لِي قالْ أنا رْجِيلْ يْغْزِي مْعايَا يَعْرَفْ خُوكْ سْطَا وْ لا هْرَبْ

وقد قدمنا هذا البيت لأنه يعبر عن الشجاعة التي يفتخر بها الشيخ محمد بلخير، فهي شجاعة مستوحاة من قوة إيمانه بالله. و يقول أيضا:

تايْبْ خِيَـارْ التوبَة بْلا تَفْخيرْ ناوِي الهَجْرَة لله وْ جْهـــادِي

خايْفْ منَ الله ما نْخافْ الغَيْرْ قاعْ من طَلَبْشِي صَالحة ِيدِي

فالشيخ محمد بلخير يتحلى بصفات العربي القح الذي كان إذا تحتم عليه خوض معركة فإنه لا يتقاعس و لا يتردد، وإنما يمضي وهذا ما يعرف بالعزم. يقول **الدسوقي**: "والشجاعة تقتضي أن يكون

[1] "ابن عبد ربه"، "العقد الفريد"، تحقيق محمد العيد العريان مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1940، ص116.

الفتى ذا عزيمة ولا يتردد ولا يتلوم و إلا قضى عليه تردده وتقاعسه. فهو يناجز فرسانا شجعانا، فلابد أن يكون قوي الجنان نافذ الرأي ذا بصيرة."[1]

ونجد الشيخ محمد بلخير قد جمع في قصائده الشعرية من الصفات الخُلقية الكثير ولا نعد في بحثنا هذا إلا القليل.

4.3- الصبر:

أما الصبر فله مكانة لا يستهان بها في عُرف الشيخ محمد بلخير. فهو يؤمن الإيمان الكامل أن بعد كل شدة فرج و بعد كل عسر يسر وحتى الوصول إلى هذا المبتغى فلابد من الإرتقاء على سلم الصبر. ونجد هذا جليا في قول الشيخ محمد بلخير:

يَا سَايْلنِي لا تْسَوَلْ فِي الدنيَـا مَا تْدوم شِدَة.

واذَا باغِي لَا تْسَولْ الصَّبْر خِيَارَةَ الِافَـــــادَة

فالصبر عند الشيخ محمد بلخير لم يكن ليخلق من عدم ولكن هذا الصبر كان نتيجة الأحوال الإجتماعية و السياسية التي عانى منها الشيخ محمد بلخير كالظلم مثلا وذلك في قوله:

قْلَةْ لَكْتَافْ مَالْقِيتَشْ فَالنَاسْ هْوَايَا تَجْعَلْنَا صَابْرِينْ واَهْلْ الصّبْرْ يْنَالُوا

5.3- الحلم و العفو:

ومن الفضائل والقيم التي تميز بها الشاعر الشيخ محمد بلخير الحلم و العفو عند المقدرة. حيث أنه كان يبتسم لأعدائه ويضيفهم حسن الضيافة بتقديم الطعام:

لِي قَاتلْ بُويَا نْضَيْفُو بالطْعامْ نَضْحَكْ لِلِي عاداني.

في الأخير يمكن أن نقول هو أن الشيخ محمد بلخير استطاع أن يجسد من خلال شعره قيما كانت بمثابة رموز للأخلاق الفاضلة التي كان يتحلى بها. حيث رسمها رسما جليا وواضحا في قصائده الشعرية التي كانت له وسام شرف بين أهله و قرنائه من الشعراء.

لهذا فقد كان الشيخ محمد بلخير شاعر الكلمة بحق و المواقف النبيلة و مكارم الأخلاق.

[1] "الدسوقي عمر"، "الفتوة عند العرب"، مكتب النهضة، مصر، الفجالة 1951، ص29.

الخاتمة

الخاتمة

يعد البحث في علم الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص، واسعا عميقا ومتشعبا ومهما قدم الباحث فتراه دائما لا يشعر بالاكتفاء بل عكس كل ما تقدمت به صفحات البحث الأول وزادت رغبته في طلب المزيد إلى إظهار حقيقة الأشياء ودوافعها، ولقد كان الغوص في دروب هذا البحث على قدر كبير من المتعة والتشويق الذي مكنني بالخروج بجملة من النتائج تبدو واضحة في مدخله وفصليه ففي المدخل عنونا بمفهوم الشعر الشعبي الجزائري وخصصناه أيضا لنشأة وإغراض هذا الشعر ففي هذا الجزء قدمنا تعريفا ملما بالشعر الشعبي على حساب الملحون والزجل.

وقد توسعنا في هذه النقاط بالذات لاختلاط التسميات في هذا الشعر كما تطرقنا لنشأة الشعر الشعبي وأغراضه وقد استشهدنا بجملة من الشعراء الشعبيين الجزائريين من بينهم محمد بلخير الذي كان أنموذجا لدراستنا في هذا البحث

أما الفصل الأول فجاء فيه مجالات الشعر الشعبي الجزائري وقضاياه حيث وجدناه قد صور مختلف مناحي الحياة أما قضايا هذا الشعر فقد اكتفينا بمجموعة من القضايا هي طبيعة القائل التي وجدناها على أنها قضية حساسة ولابد من إدراجها في هذا البحث.

و أضفنا قضية أخرى هي قضية السرقات الشعرية التي أسالت الكثير من حبر الباحثين.

أما الفصل الثاني فدرسنا فيه فلسفة الشعر عند محمد بلخير وفي هذا البحث شفينا غليلنا من شعر محمد بلخير ووصلنا إلى اكتشاف اللبنات الأساسية التي يقوم عليها هذا الشعر واكتشفنا جوانب عديدة خاصة التي كان مصبها في الأخلاق والتي كانت موضوع بحثنا.

ولكل بداية نهاية ولعلنا أردنا إلا يكتمل هذا العمل وذلك لما وجدناه في الشعر الشعبي على انع عالم رحب تجلت فيه القيم والصور الفنية.

وفي الأخير لنا كلمة لابد من قولها وهي أننا استطعنا أن نلتمس في شعر محمد بلخير روحه الصافية الصادقة التي صورها في أشعار خلدت اسمه في التاريخ.

ملحق

1- التعريف بالمنطقة "البيض":

1-1- حول أصل التسمية:

هناك روايتان [1] في أصل تسمية البيض بهذا الإسم أولاهما أن كلمة البيض مأخوذة من صفة البياض نسبة إلى المكان ذي التربة البيضاء الذي شيدت عليه المدينة و الذي كان يطلق عليه سكان الجهة وادي البيض- نسبة لكلمتين وادي والأبيض وأن المكان كان عبارة عن سبخة ملحية تنمو فيها حولها أشجار القصب الكثيفة والنباتات المالحة وتجري به بعض مجاري المياه ولذلك كان يقصده البدو للمورد وتغذية أنعامهم بالأملاح والنباتات المفيدة وبمرور الزمن اقتصرت التسمية على البيض دون ذكر الوادي وتذكر الرواية الثانية أن تسمية البيض مأخوذة من شهرة المنطقة بالثلوج كل شتاء وعلى العموم فان أصل التسمية فرضته طبيعة المكان التضاريسية أو المناخية فاتصف بها ونسب إليها.

وخلال العهد الإستعماري حملت البيض إسم جيري فيل Gery ville نسبة إلى الكولونيل جيري الذي جاء لأول مرة على رأس قوات فرنسية من ضواحي تيارت لقطع الطريق على الأمير عبد القادر ومنعه من التوغل في الصحراء بعد عودته من المغرب الأقصى سنة 1845 وقد كان في ضواحي بريزينة أين وقعت بينهما المعركة في نفس السنة.

وفي سنة 1852 أنشأ الفرنسيون مركزا عسكريا بالبيض وتخليدا أيضا لضابطهم جيري نسبوا إليه اسم المدينة باعتباره المكتشف الأول للمكان بالنسبة اليهم.

1-2-كرونولوجيا تاريخ المنطقة:

منطقة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، أما البيض المدينة فقد مرت بعدة مراحل من أهمها:[2]

[1] الروايتين متواترتين على ألسنة العامة نقلا عن " صورة الصوفي سيد الشيخ في شعر الشيخ محمد بلخير "، لخضر حشلافي ، ماجستير في الأدب الشعبي 2002-2003،ص:18.

[2] علي يحياوي " في عمق التراث والتاريخ "، منطقة البيض، بحث لم ينشر ص18-19-20نقلا عن نفس المرجع.

1854- لاحظ الضابط جيري أثناء زيارته لهذه الأخيرة (البيض) أنها تشكل بقعة إستراتيجية لمراقبة القبائل الثائرة في الصحراء وهذا أثناء مطاردته الأمير عبد القادر.

1852- وضعت السلطات الفرنسية الحجر الأساس لبناء ثكنة عسكرية.

1853- تدشين الثكنة وأطلقت على هذه المدينة اسم جيري فيل.

1855-الدائرة العسكرية لجيري فيل تابعة للقطاع العسكري بمعسكر بكل الدوائر والبلديات (البيض حاليا) باستثناء الخيثر، في نفس الوقت كانت عبارة عن بلدية مختلطة ورئيس البلدية هو القائد العسكري.

1895-دائرة تابعة لعين الصفراء.

1903-دائرة عسكرية جنوبية تابعة لعين الصفراء.

1920-ملحقة تابعة للناحية العسكرية لعين الصفراء والتي مقرها بشار.

1957-دائرة تابعة لوهران واستثنت كل من الأبيض وبريزينا وبقيتا تابعتين لولاية الساورة.

1959-بعد إعادة الهيكلة من طرف الاستعمار الفرنسي والتي أفرزت 15 ولاية أصبحت تابعة لولاية سعيدة.

بعد الاستقلال:أعيد لها كل من الأبيض و بريزينا وكانت عبارة عن دائرة تابعة لولاي سعيدة.

2- تعريف الشاعر الشيخ محمد بلخير

2-1- حياته:

ولد الشيخ محمد بلخير في خيمة من خيم الرزيقات [1]، فرع أولاد داود، "البدو الرحل" ولد بمنطقة واد المالح قرب عين تيموشنت غرب وهران سنة 1835 وهو تاريخ معروف كتاريخ ولادة من عائلة بدوية متواضعة ، على جانب من الجاه كبقية العائلات التي تعيش على تربية الماشية ،خاصة وأن هذه المنطقة تفتقر إلى الأراضي المهيأة للزراعة ،فيجد هؤلاء البدو أنفسهم مضطرين إلى الترحال والتنقل عبر السهوب ،خاصة في فصل الصيف موسم الحصاد ، بحثا عن الماء والكلأ أو العمل لتحقيق الرزق ،لما لا وتكون قبلتهم التل الوهراني. [2]

وفي النهاية يعود عرش الرزيقات الى منطقة "سعيدة " وبالذات عند الحساسنة حيث أقامت هنالك مدة خمسة عشر سنة ، وفي هذه المنطقة قضى الشيخ محمد بلخير مرحلة الطفولة ، فاحتك بالمداحين في الأسواق وكذا الأطفال الذين يدرسون القرآن الكريم .

حظي بنصيب من التعليم الديني الذي تعرفه المنطقة بل قرى الهضاب العليا ومناطق التل والمناطق الصحراوية ،فقد زار تلمسان وسمع عن شعرائها بل ولعله كان يحفظ الكثير من أشعار "المنداسي و"بن مسايب "وبل يحفظ حتى شعر "بن خلوف "

كما زار مستغانم و تموشنت ،وهي كلها مدن تزخر بالشعر والشعراء ولذلك نجده قد في أشعاره ،وخصوصا الغزلية منها متأثرا بالموشحات والأزجال ومن ا لمناطق التي زارها مدينة المنيعة وكتب لها قصيدة مطلعها :

ضياف الله يا ركايز اهل الديوان كذا من شيخ في المنيعة[3].

[1] الرزيقات: هي قبيلة تنسب إلى أحد أجداد محمد بلخير، الذي كان اسمه بورزيق

[2] "العربي بن عاشور"، "أشعار محمد بلخير" ص 16.

[3] من قصيدة في المنيعة

وقد استدل البعض على أميته من خلال قوله :

ما قريت مع الطلبة ابن عاشير ما شديت ابن خلدون في يدي.[1]

هذا لا يدل على أنه كان أمّيا وإنما هذا تواضعا منه، بل ولعله كان يحفظ القرآن الكريم، إلى جانب ثقافته السماعية، ورهافة حسه ولوحظ عليه في قرض الشعر في سن مبكرة.

ويوضح مصدر ملكته، بما منحه الله من ذكاء وفطنة وموهبة وبما ألهمه به من معارف حيث يقول :

قريت بلا كتوب من عند الرحمان ما زينها يا ناس طاعة.[2]

2-2-سجنه

حكم على "الشيخ محمد بلخير " بثماني سنوات سجن ،كان ذلك مثار غضب واستنكار شديدين من طرف أهل منطقة البيض ، وفي التل كذلك على اختلاف شرائحهم الاجتماعية .

قضى "الشيخ محمد بلخير "عدة أيام في سجن معسكر ثم أقتيد الى وهران ومنها أبحر به الى مرسيليا ،ثّم حول الى جزيرة كورسيكا ليسجن في قلعة كالفي الرهيبة ،و ،اعتقد شاعرنا الشيخ محمد بلخير أنّه اجتاز البحرين من وهران إلى مرسيليا ،ومنها إلى كالفي كما ورد في قصيدته :

فيوك يا خالقي تعول سلاك الحاصلة تفك من البحرين.[3]

كان شاعرنا في سجنه يطلب من الله تعالى أن يفرج عنه ليرجع إلى ارض الجزائر الطاهرة ،دار السلام والإسلام ،ومما يؤلمه أيضا داخل السجن هو الإذلال الذي كان يشعر به ،من شّدة المهانة وفقدان لكرامته وإنسانيته ،وهو الفارس الشّهم الذي يبذل النفس والنفيس من اجل هذا الوطن ،فرغم العذاب الجسدي المتمثل في الأعمال الشاقة ،فان آلامه النفسية كانت اشد وقد دّون

[1] من قصيدة اليوم في قار الغشوة
[2] من قصيدة في المنيعة
[3] من قصيدة كالفي

الشاعر الشيخ محمد بلخير أحسن وأروع القصائد في هذه الظروف ، قد وصل البعض منها إلى الجزائر رغم الستار الحديدي المضروب عليه.

أفرج عن الشيخ محمد بلخير عام 1905 فرجع الى أرض الوطن الجزائر ولم يسمح له بزيارة أهله في البيض .

2-3- وفاته:

أمضى بقية حياته في قول الشعر الذي كان ،يفضح فيه أعمال الإحتلال الفرنسي في الجزائر ولم يمكث في مكان واحد ،بل كان يتجول عبر الجنوب الوهراني ، حيث تقدم به العمر أصبح يصاب من حين إلى آخر بوعكات صحية تلزمه الفراش ،حتى فارق الحياة حوالي سنة 1906.[1] ودفن في "تغيست "بمنطقة "القنطرة" ثم نقل إلى مقبرة الشهداء ببلدية بوعلام .

[1] ينظر العربي بن عاشور ،أشعار محمد بلخير، ص 67.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.** رواية ورش
- **صحيح البخاري**

- المصادر

- ابن منظور،" لسان العرب"، ج4، دار الصادر، بيروت، ط1، 1997.
- عبد الرحمن ابن خلدون: "كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر، مجلد 1.

- المراجع

- أبو علي القالي ، الأمالي، ت: محمد عبد الجواد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج:1.
- جلول يلس و امقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون،
- سلام رفعت، "بحث عن التراث الشعبي"، نطرة نقدية منهجية، الفرابي، بيروت، ط1، 1989.
- عباس بن عبد الله الجراري: "الزجل في المغرب،- القصيدة".مطبعة الأمنية الرباط. المغرب، سنة 1970.
- عبد الإله ميسوم "تأثير الموشحات في التروبادور"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.
- عبد الصمد بورايو – الثقافة الشعبية الجزائرية- منشورات رابطة الادب الشعبي. الجزائر 2006.
- عبد الله الركيبي – الشعر الشعبي الديني الجزائري – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر.
- عبود زهير كاظم، "قراءة في كتاب: مدخل إلى الشعر الشعبي العراقي، السويد، ط1، 2003.

- العربي بن عاشور، التواصل في الشعر الشعبي، (الموروث الشعبي و قضايا الوطن)، الرابطة الولائية للفكر و الإبداع، الوادي، 2016، ص127.
- العربي دحو – الشعر الشعبي ودوره في الثورة في منطقة الأوراس . الجزء الأول.
- العربي دحو: الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة، المضمون، البناء، وزارة الثقافة، سنة 2013.
- محمد الفاسي، شعراء الملحون الدكاليون، مجلة المناهل، جوان 1984.
- محمد المرزوقي: الأدب الشعبي
- مرسي الصباغ، "قراءة جديدة في الشعر العربي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، د.ط، د.ت،
- مونير بصكري، الشعر الملحون في اسافي، منشورات مؤسسة دكالة عبدة للثقافة و التنمية، الدار البيضة، ط1، 2001،
- نبيلة سنجاق، "الشعر الشعبي بين الهوية المحلية و نداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د.ط،.ت.

- الرسائل الجامعية:

- أحمد قنشوبة ، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية. منطقة شمال الصحراء نموذجا- رسالة دكتوراه في الأدب العربي الحديث 2008.
- بولرباح عثمان ، المجالات الاجتماعية و القومية في شعر أحمد بن حرمة ، مجلة الأثر، ع 22،جوان 2015، ورقلة.
- حشلافي لخضر - صورة الصوفي سيد الشيخ في شعر محمد بلخير- ماجستير الأدب الشعبي 2002- 2003. مذكرة ماجستير، جماليات الصورة الشعبية في الشعر الشعبي الجزائري.

- المجلات:

- بوخالفة عزي – الغوثية من واقع مدنس الى قضاء مقدس- مجلة الحكمة.

- خديجة رحماني - مجلة مهرجان الثقافي، محمد بلخير- ، قسم استثمار الموارد البشرية لولاية البيض، ماي 1989.
- سالم علوي، "أصالة الشعر الشعبي، أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي و الأغنية البدوية، الاغواط، من 17 إلى 21 نوفمبر 1999.
- عبد المالك مرتاض، في الشعر الشعبي الجزائري- مجلة التراث الشعبي .بغداد 1978 العدد الثاني. السنة التاسعة.

- المصادر باللغة الفرنسية.

- Hamza Boubakeur : trois poètes Algériens, 1992.
- Boualem bessaih : Etandart interdit , paris ,1976 .

فهرس الموضوعات

الفهرس العام

مقدمة

مدخل

1 بين الزجل و الملحون و الشعبي..... 09

2 مفهوم الشعر الشعبي..... 14

1-2 مفهوم الشعر الشعبي بين الشعراء الشعبيين..... 18

2-2 الشعر الشعبي و اصطلاحات الشعراء الشعبيين الجزائريين:..... 18

3-2 الشعر الشعبي: اصطلاح الدارسين: 20

4-2 نشأة الشعر الشعبي..... 21

5-2 أغراض الشعر الشعبي 23

الفصل الأول: مجالات الشعر الشعبي وقضاياه

1 مجالات الشعر الشعبي..... 26

1-1 المجال التاريخي الحضاري في الشعر الشعبي..... 26

2-1 المجال الإجتماعي في الشعر الشعبي..... 27

3-1 المجال الأخلاقي في الشعر الشعبي..... 30

2 قضايا الشعر الشعبي الجزائري..... 32

1-2 قضية طبيعة القائل..... 32

2-2 قضية السرقات الشعرية..... 36

الفصل الثاني: القيم الدينية والأخلاقية في شعرالشيخ محمد بلخير

1 القيم الدينية..... 41

1-1 التعلق بالله..... 42

2-1 التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم..... 44

3-1 الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم..... 45

2 الجانب الصوفي..... 47

1-2 ظاهرة التعلق بالولي..... 47

2-2 علاقة محمد بلخير بأولاد سيدي الشيخ من خلال الأخبار و الأشعار..... 49

3-2 صورة الولي سيدي الشيخ في شعر الشيخ محمد بلخير..... 50

4-2 مراحل الشعر الصوفي عند الشيخ محمد بلخير..... 51

3 القيم الأخلاق في شعر الشيخ محمد بلخير..... 52

فهرس الموضوعات

1-3 الكرم..... 54
2-3 الشجاعة والإقدام..... 55
3-3 الصبر..... 57
4-3 الحلم و العفو..... 57
خاتمة..... 59
ملحق..... 62
قائمة المصادر والمراجع..... 68
فهرس الموضوعات..... 71